

زئير العِزّة

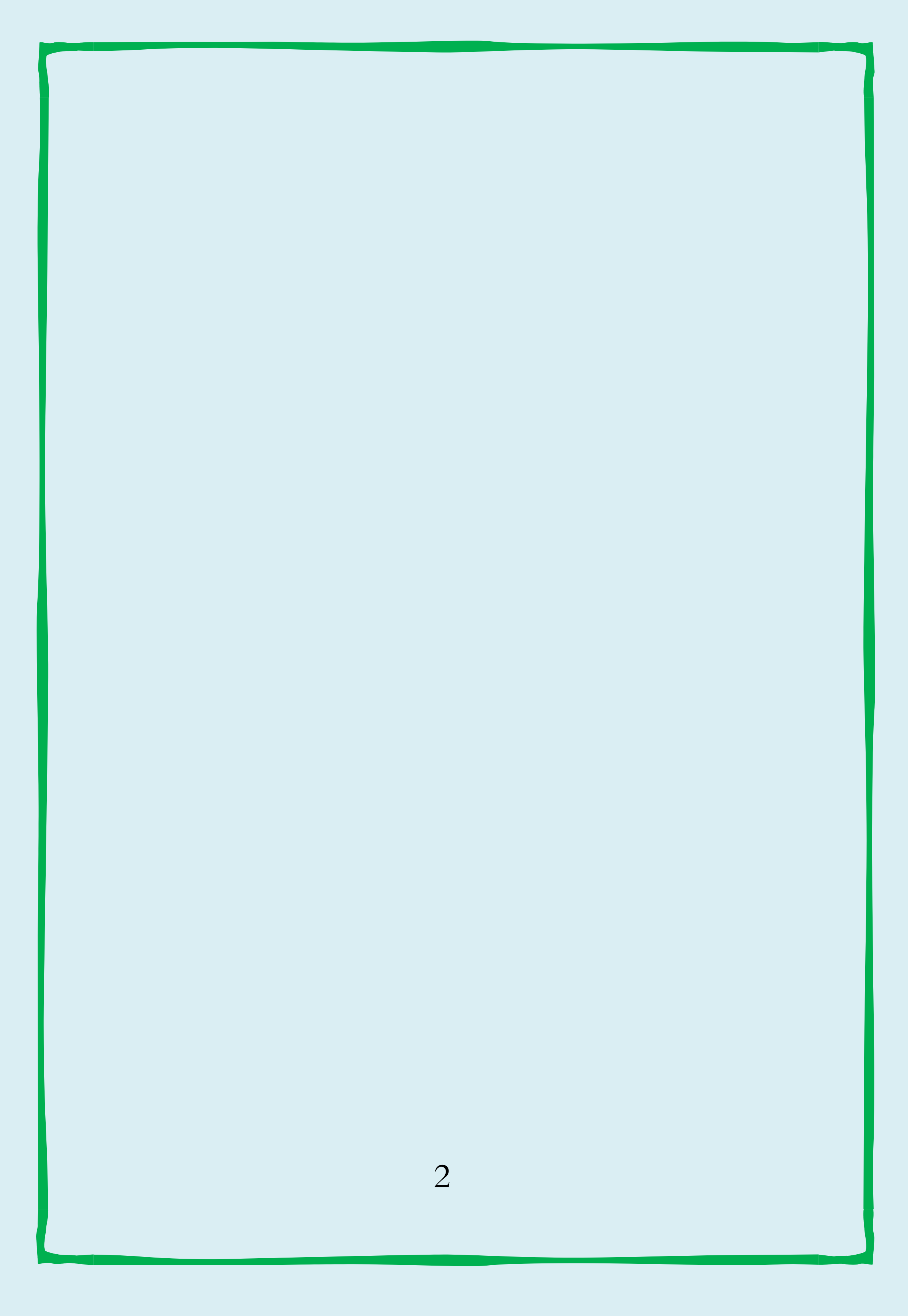
(في مقارعة الصّهاينة)

د.أيمن أحمد رؤوف القادريّ

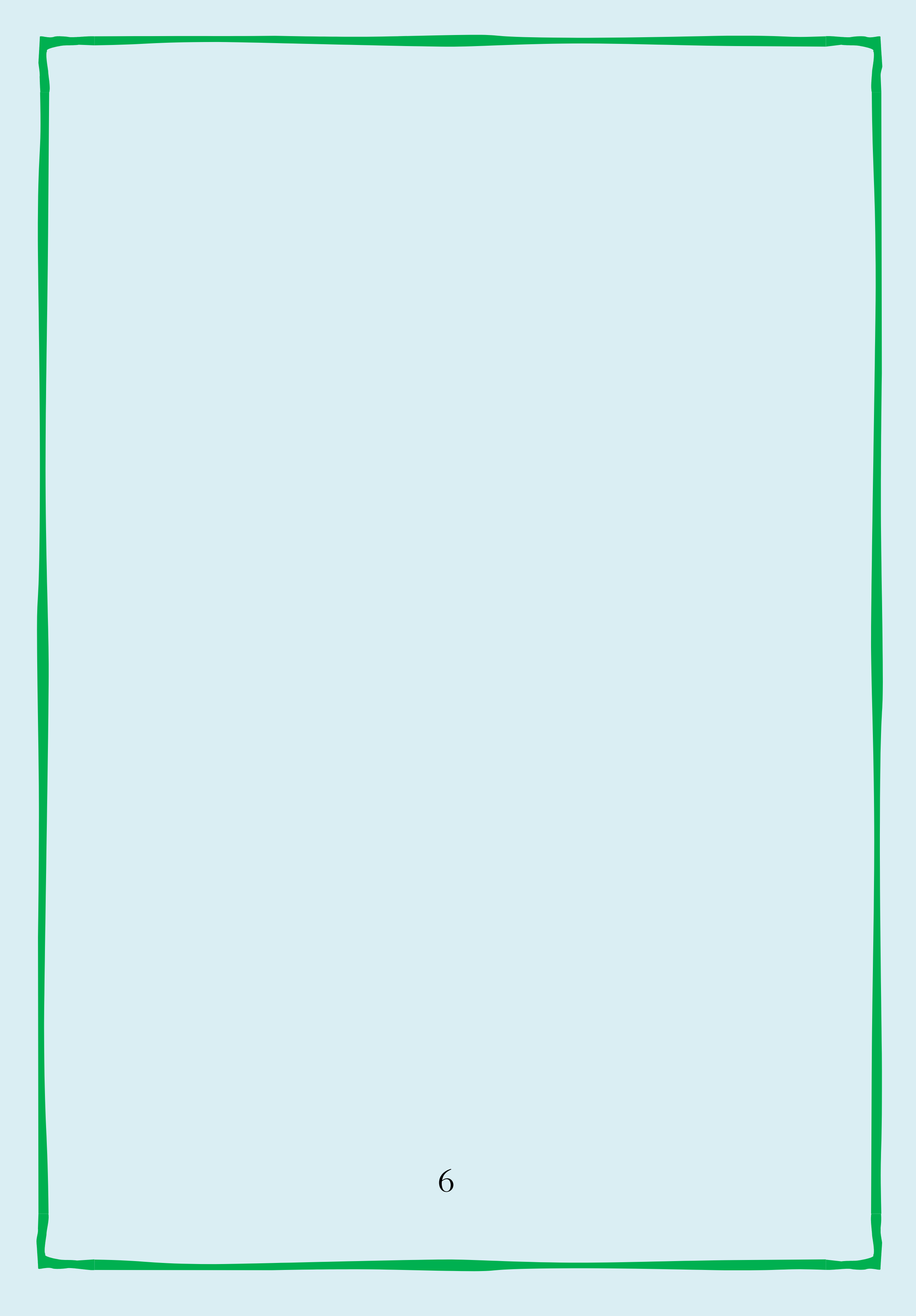
١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

أعوذ بالله مِن الشّيطانِ الرّجيم

أُذِنَ لِلَّـذِينَ يُقَاتَــلُونَ بِـأَنَّهُمْ
ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِـمْ
لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْـرِجُوا منْ
دِيَــارِهِمْ بِــغَيْرِ حَـقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُـــــــولُوا رَبُّـــــــنَا اللهُ



مسرد المحتويات



لأجل القُدْسِ

صيف ١٩٨٢

"اللهُ أكـــبرُ" صَـــرخَةُ الأَقْـــدارِ
فَلْتَهْـــوِ إِســـرائيلُ في الأَقْـــذارِ

قد شُـرِّدَ الأطفالُ يُسْفَكُ دَمْعُهُمْ
لكـــنَّ فيـــهِ غَضْــبةَ الإِعْصـــارِ

ها طِفْلَةٌ تَبكي، تُنادي في الدُّجى
والأمُّ تَرْقُــــدُ في فِنــــاءِ الــــدَّارِ

تحتَ الحِجارةِ سُجِّيَتْ، في كَفِّها
رَسْـمُ الــشَّهيدِ وَلِيــدِها الــمِغْوارِ

هـــذي جِـــرائمُهُمْ، ولم يتورَّعُـــوا
أنْ يَرْشُــفُوها مِــن دمِ الأحــرارِ؟!

رُدُّوا سُيوفَ الـشَّرِّ نحوَ نُـحُورِهِم
ولْتَجْعَلُـــوهُم ذِكْـــرَياتِ غُبـــارِ

يا مَــنْ تــدجَّى لــيلُهُم في أُمّــةٍ
لَمْ تَــرضَ يومًــا ذِلَّــةَ الأَسْــوارِ

ثُــورُوا، فلَــمْ يَرْفــعْ لِــواءَ **مُحَمَّــدٍ**
إلَّا أيادي العِـــــزِّ والـــــثُّوَّارِ

ثُورُوا لأَجْلِ القُدْسِ تبكي حُرْقةً،
ومَــعَ الْــبُكاءِ ضَــراوةُ الأَحْــرارِ

نَظَـرَتْ إلينــا، وَالــتَّوافُقُ بينَنــا
هَجْرُ الـتَّوافُقِ في دُجًى ونَهارِ!!

فتأَوَّهَـتْ: يا حَسْرةً في مُهْجـتي!
كمْ مأْمَلٍ في التُّرْبِ سوفَ أُواري!

أيـنَ البُطولـةُ؟ أيـنَ ماضـي عِـزَّةٍ
نَفَـحَ الأَثـيرَ بِعـابِقِ الإِصـرارِ؟

أينَ الكرامةُ؟ هلْ غدَتْ أُسْطورةً
تُروى على الأطفالِ حَولَ النَّارِ؟

يا قُدْسُ صَبْرًا، لا تُبالي بالنَّوى،
وثِقـي بنَصْـرِ الـخَالِقِ الـجَبَّارِ

تَـمتدُّ ظُلْمـةُ لَيلِنـا، لكـنْ لنـا
بعْـدَ الـدُّجى إشْـراقةُ الأَنْـوارِ

والفَجْــرُ إِيمــانٌ وحُـبٌّ صــادقٌ
فــإذا الــصُّفوفُ تَضِـجُّ بالأبـرارِ

يا أمّـــةً ســـارَتْ بِعَـــزْمِ رِســـالةٍ   مـــا حطَّمتْهـــا نَقْمـــةُ الأَشْـــرارِ

يا أمّـةَ الإسْلامِ، قُومي، جاهِـدي   فـــالحقُّ يَعْشَـــقُ ضِـــحْكةَ البَـــتّارِ

يرجو العِدى أنْ يلفَّكَ الكفنُ

في ظلّ الاحتلال المشؤوم للبنان

١٩٨٣

يرجـو العِـدى أنْ يَلُفَّـكَ الكَفَـنُ ... ولَمْ تَـمُتْ بعْـدُ أيُّهـا الـوَطَنُ
وقفْـتُ والـنَّائباتُ عاصـفةٌ ... ولَمْ تُزعْـزِعْ ثَباتَـكَ المِحَـنُ
لبنـانُ قِـفْ، فـالأَكُفُّ جـاهِزةٌ ... والـثَّائرونَ اللُّـيوثُ لم يَهِنـوا
مَـرَّتْ عليـكَ الجيـوشُ غازيـةً ... وقـادةُ الإفْـكِ ههنـا دُفِـنُوا

نحْـنُ رَفعْنـا الجِبـاهَ شـامِخةً ... ولَمْ يُسـاوِرْ صُـمُودَنا وَهَـنُ
نحْـنُ بنـو الـمَجْدِ، والحياةُ لنـا، ... أمجـادُنا حافِـلٌ بهـا الـزَّمنُ
فِـرُّوا- أفـاعي اليَهـودِ- في عَجَـلٍ، ... فَلَـيْسَ في أَرضِـنا لكـمْ سَـكَنُ
ولْتَعْلَمُـوا أنَّ كُـلَّ مُغتَصِـبٍ ... يَرْحَـلُ قَسْـرًا، ويَسْـلَمُ الوَطَـنُ

لن نلين

في أوان احتلال اليهود للبقاع الغربيّ

٢٩ تمّوز ١٩٨٤

تَزهو الزُّهور

وأَريجُها الفَوَّاحُ يَصْعَدُ في الفَضاءْ،

تَشدُو الطُّيُورْ

أُنشُودةً تَروي البُطولةَ والفِداءْ،

يَجْري الغَدِيرْ

مُتَدَفِّقًا في ثَورةٍ دونَ انْكِفاءْ،

وعلى الصُّخورْ

خَطَّ الصِّغارُ بأحرُفٍ شعَّتْ ضِياءْ:

الأَرضُ شامخةَ الجَبينْ

ستُحَطِّمُ المُسْتَعْمِرينْ

قَرَّتْ عُيونٌ بعدَ أنْ جفَّتْ دُموعْ

وإذا العَقيدةُ قَبَّلَتْ تِلكَ الرُّبوعْ

فَتَواصَلَتْ صُوَرُ الصُّمودْ

لِتَظَلَّ في ذِهْنِ الخُلودْ

قَصَفُوا القُرى،

نَـزَعُوا الغِلالَ من الثَّرى،

مَنَعُوا السُّرى،

لكنَّهمْ قُصِفوا بأُسْدٍ مِن شَرى

نَزَعُوا المَهَابةَ والكَرى

رفَضُوا المَذَلَّةَ والخُضُوعْ

وأبَوْا عنِ الحَقِّ الرُّجوعْ.

كَسَرُوا القُيودْ

كي يَقْذِفُوا خلْفَ الوُجودْ

أُسطورةً تُدعى "اليَهودْ".

إنَّ البِقاعَ بَواسِلًا قد أَثْمَرَا

والحُرُّ عاهَدَ نفْسَهُ أنْ يَثْأَرا،

سَنَدُوسُ أَشْلاءَ العِدى

والعارُ أنْ نَخشى الرَّدى...

وجهُ الحقيقةِ ضاحِكُ القَسَماتِ

وربى البِقاعِ تَضِجُّ بالعَزَماتِ

كضِياءِ نَهرٍ هادِرٍ وفُراتِ

يَفْري دُروبَ المَجْدِ في الظُّلُماتِ.

شَعبٌ يُبيدُ العاتي

في عِزَّةٍ وثَباتِ

شَعبٌ يُجاهِدْ
مُثخَنًا بجِراحِ،
أَسْمى العَقائِدْ
ما شَقَّ دَرْبَ كِفاحِ،
والظُّلْمُ بائِدْ
باقتِرابِ صَباحِ...

هيَّا نُعاهِدْ
يا رِفاقَ سِلاحي،
هيّا نَقولْ
للدَّهْرِ، للأجيالِ: إنَّا لن نَلينْ
هذي الحُقولْ
سنُحيلُها قَبرًا لكُلِّ المُعتَدينْ
حتَّى يزولْ
كَيدُ اليَهودِ أمامَ بأْسِ الثَّائرينْ
لا... لا عُدولْ
سَنَثُورُ حتَّى نُدرِكَ النَّصْرَ المُبينْ
ونُحرِّرَ القُدسَ السَّليبْ
شَمسُ العقيدةِ لنْ تَغيبْ

سنثأر يا بِقاع

آب ١٩٨٤

تَنُوءُ بعِبْءٍ من بَليغِ خُطوبِ ... وتسأَلُ: "أينَ العُرْبُ؟" دُونَ مُجيبِ
تماسَكْتَ، لمَّا الجُرْحُ أَعْيا التِئامُهُ ... ولمْ تَترنَّحْ رُغمَ بَرْقِ الصَّبيبِ
وقفْتَ، ولمْ تَرضَخْ لِناطِحِ صَخرةٍ ... وكنتَ عنيدًا في أَتُونِ اللَّهيبِ
تَمَنَّوكَ بعدَ القُدسِ خَيرَ وَليمةٍ ... ورامُوا التِهامًا لِلهِلالِ الخَصيبِ
ولمَّا انطوى مَوجُ الخَفاءِ، تَقَدَّموا ... على مَسمَعِ الدُّنيا، ومَرأى الرَّقيبِ
وبارَكَ زحْفَ الإفْكَ منْ خانَ وانحنى، ... فبدَّلَ ثوبَ الحَرْبِ ثوبَ لَعوبِ

تَحطَّمتِ الأكواخُ، واغتِيلَ أهلُها، ... وسالَتْ دِماءٌ ثَرَّةٌ في الدُّروبِ
وضَجَّ أَنينٌ في الأَثيرِ ولَوعةٌ، ... فخالَجَ تَوقُ الثَّأرِ كُلَّ القُلوبِ
فعانقَتِ الأيدي البَنادِقَ في هَوًى ... وقامَ صَناديدُ البِقاعِ السَّليبِ
مَضَوا، فِتيةً للهِ، أخلَصَ سعيُهُمْ ... وتاقُوا إلى إشراقِ نَصرٍ قَريبِ
وكَمْ حَطَّموا خَوفَ القُلوبِ، ومَزَّقُوا ... أساطيرَ جَيشٍ لا يُصَدُّ، مَهيبِ
وأوجَسَ جُنْدُ البَطشِ، من هَولِ غَضبةٍ ... وبأسٍ لجُنْدِ اللهِ، أُسْدِ الحُروبِ
وأعلنَتِ الأَفواهُ: ها هي ثَورةٌ ... غَزَتْ أضلُعَ الباغي بجيشٍ عَصيبِ
سنُوقِدُها نارًا بوجْهِ من اعتَدى، ... سنَثأرُ، لن نَرضى بحُكمِ الغَريبِ

ألمْ تُدرِكِ الأصفادُ أنَّ اليَدَ الَّتي ... تُكبَّلُ، تَرويها دِماءُ القُلوبِ
فلَلَّيثُ أدنى من سِواهُ مُزمجِرًا، ... إلى الشَّعبِ، لمَّا حانَ وقْتُ الوُثوبِ

وما ضَلَّ من كانَ الرَّصاصُ سِراجَهُ، ولا خَابَ من باعَ الحِلى بالنُّدوبِ

ألا إنَّ لِلْمُستَضعَفينَ ضَراوةً تُدمِّرُ من يحيا بِسَحْقِ الشُّعوبِ

صيدا تنفض القيود

(تحرُّر صيدا من رجس الصّهاينة)

٢٠ شباط ١٩٨٥

خُطِّي على صَفَحاتِ المَجْدِ بالذَّهَبِ ... جِهادَ أَهلِكِ، واشتدّي على النُّوَبِ
هُزّي كِيانَ عَدُوِّ اللهِ، وانتَفِضي ... ولْتَضْرِبي بيدِ الإيمانِ والغَضَبِ
فصرْخةُ النَّصْرِ إنْ دَوَّتْ يَضِلُّ بِها ... صَوابُ مَن خالَها آلَتْ إلى التُّرَبِ
تَمهَّلوا يا بني صُهيونَ، وارتقِبوا ... هُتافَ أبطالِنا، ما الحربُ باللَّعِبِ
فَتَحْتَ أقدامِكمْ أرضٌ نَبَتْ بكُمُ، ... أرضُ البُطولةِ، أرضُ المجدِ والغَلَبِ

القُدسُ تَصرُخُ: يا صيدا، اصْمُدي وثِقي ... أنَّ البَقاءَ لنا، والحَقَّ لمْ يَغِبِ
وتلكَ ثَورةُ تحريرٍ نَشُقُّ بها ... دربًا إلى النَّصْرِ، والأبطالُ في لَجَبِ
هذي السَّواعِدُ لن تُلقي بنادِقَها ... حتَّى تَنالَ ثِمارَ الجِدِّ والتَّعَبِ
ويَرحَلَ الغاصِبُ المحتلُّ عن وطنٍ ... مُخضَّبٍ بِدمِ الأبرارِ مُلتَهِبِ
صيدا، تحيَّةَ إكبارٍ وتهنِئةٍ ... هذا عدوُّكِ لا يَرجو سوى الهَرَبِ
وأنتِ مُنطَلَقُ الثُّوّارِ، ما وهَنَتْ ... لهمْ عزائِمُ، ما ارتدُّوا عنِ الطَّلَبِ
ساروا، بمَوكِبِ نُورٍ، نَحْوَ بُغْيَتِهمْ ... ومَنْ بِذلكَ رامَ النَّصْرَ لم يَخِبِ
فلْتُوقِدَ الشَّرَرَ الشَّافي مُقاوَمةٌ ... في كلِّ أرضٍ تُعاني حُكْمَ مُغتَصِبِ
دربُ الجِهادِ طويلٌ، كلُّهُ مِحَنٌ ... لكنَّهُ قَدَرُ الأحرارِ في الكُتُبِ

لبنــانُ، شــعبُكَ حَــيٌّ، لــيسَ يُرهِــبُهُ قصْـفُ البَـوارِجِ، أو تَـهديدُ مُضطَـرِبِ

فقُـرَّ عَينًـا، فهـذي الـشَّمسُ قد بزَغَـتْ مِـن أرضِ صَيدا على الـوُديانِ والهِضَـبِ

يا قِبلة الثَّائرين

نيسان ١٩٨٥

لا تَحسَـبي طَلْقـةَ الـثُّوَّارِ تَنسـاكِ ولا تُبـالي، فعَـينُ اللهِ تَرْعـاكِ
يا قُـدْسُ يا حُلُـمَ الـثُّوَّارِ مؤْتَلِقًـا خلَّدْتِ مجدَ الورى في كلِّ مِدْماكِ
قَهَـرْتِ قَبلُ جُيُـوشَ البَغْـيِ زاحِفـةً يَقُودُهـا كـلُّ طـاغوتٍ وأفَّـاكِ
حـتّى ابتُليـتِ بحُكَّـامٍ، هـمُ عَـرَبٌ إذْ يُنسَـبُونَ، لهـمْ أَثـوابُ نُسَّـاكِ
غدا النِّفاقُ لهمْ دِينًا، وقدْ كثُرَتْ وُعُـودُهُمْ، أيـُّهمْ بالوَعْـدِ أوفـاكِ؟
وا خَجْلتـاهُ، أيَبقـى الحـقُّ مُغتَصَبًا ونَحْـنُ نَفـرَحُ في السُّـكْنى بأشْـراكِ؟

الـنَّصْرُ آتٍ بإذْنِ اللهِ يـومَ غـدٍ وتُصـبحينَ بـلا قَيْـدٍ وأسـلاكِ
لنـا الـسِّلاحُ وفيـهِ نَيـلُ عِزَّتِـنا ودربُنـا دربُ آلامٍ وأَشـواكِ
لنـا القِتـالُ، ولا نَرضـى مُسـاوَمَةً ولا نُصـافِحُ مَـنْ في الأرضِ عـاداكِ
كلُّ السُّدودِ ستَهوي تحْتَ قبْضتِنا فالـمُؤْمنونَ بهـمْ شَـوقٌ لِـمَرْآكِ
يا قدسُ، يا زَهْرَةَ الأوطانِ مِنْ قِدَمٍ لـن يَرفَـعَ الـدَّهْرُ عنّا ثَوبَ إحلاكِ
حـتّى تُـرَدِّدَ في الأقصـى مآذِنُـهُ: اللهُ أكـبرُ، زَهْـوُ النَّصـرُ وافـاكِ
ويَنْـزِعَ الـظُّلْمَ عـن أبنـاءِ أمَّتِنـا دمُ الـمُجاهِدِ لا إجهاشـةُ الـباكي

الجنوب الثّائر

٢٥ نيسان ١٩٨٤

حيَّاكُمُ اللهُ ثُوَّارًا وأُسْدَ وغًى ... الآنَ قدْ وَضُحَتْ إشراقةُ الفَجْرِ
يدٌ على صفحةِ الدُّنيا مُدوِّنةٌ ... ما حقَّقَتْهُ اليَدُ الأخرى من النَّصْرِ
ولَيسَ بالحيِّ مَنْ غارَتْ كرامَتُهُ، ... أو ضِيمَ مِنْ دونِ أن يَسعى إلى الثَّأرِ
مَضى زمانُ الكَرى، يا عينُ، فانتَبِهي، ... فإنَّهُ يَومُ مَجدٍ بالِغِ القَدْرِ
اليومَ نُطلِقُ صَيحاتٍ مُدوِّيةً: ... اللهُ أكبرُ، فِرِّي، أمَّةَ الغَدْرِ
ولْيَسْمعِ الكَونُ في الآفاقِ أنَّ لنا، ... وإنْ تداعى العِدى، أُنشُودةَ الصَّبْرِ

تُرابُنا مَنْبِتُ الأَحرارِ، ما فَتِئُوا ... يُزعزِعونَ صُروحَ البَطشِ والقَهْرِ
كانَ الطِّعانُ، فإسرائيلُ نازِفةٌ ... تَشكو السُّهادَ، وتَخشى ذِلَّةَ الجَهْرِ
تَئِنُّ مِن وَقْعِ جُرحٍ، لا تُضمِّدُهُ ... إلَّا أطلَّ دمٌ مِنْ حيثُ لا تدْري
هذا الجَنوبُ أبى ثَنْيًا لِهامَتِهِ، ... وقدْ حَبَتْها شُموخًا عِزَّةُ النَّصْرِ
واستبسَلَ القَومُ، في عَزْمٍ، وقد نَسَجُوا ... منَ البُطولاتِ أثوابًا مِنَ الفَخْرِ
وصاحتِ الأرضُ في بأْسٍ، بغاصِبِها: ... اِحذَرْ فشمْسي أقوى مِنْ دُجى الأَسْرِ

يا مَن رأى الرِّيحَ في ليلٍ مُؤاتِيةً ... لضَرْبِنا، فأتاهُ الضَّرْبُ في النَّحْرِ
دِماؤُنا هذهِ ليسَتْ بِناضِبةٍ ... وأرضُ لبنانَ ليسَتْ مَلعَبَ الهِرِّ
إنَّ العقيدةَ بالرَّاياتِ خافِقةٌ ... فوقَ الرُّبى تتحدَّى أُمَّةَ الشَّرِّ
شَلَّتْ نُفوسٌ، حَصادُ الإثْمِ غايتُها ... حتَّى أُبيدَتْ وباتتْ سُبَّةَ الدَّهْرِ

دمارك مجد

بيروت في ذكرى الاجتياح الإسرائيليّ

حزيران ١٩٨٥

دمـــارُكِ مجـــدٌ وانتِفاضُـــكِ إعصـــارُ رجالُـــكِ أبطـــالٌ وعزْمُـــكِ أَنـــوارُ

بنادِقُـــكِ الشَّـــمَّاءُ تَـــفرِضُ رأيَهـــا وتَـــرفُضُ إلّا أنْ يكـــونَ لـــكِ الـــغارُ

وفي كـــلِّ شِـــبْرٍ مـــن تُرابِـــكِ خُطـــوةٌ خطاهـــا كُمـــاةٌ في المعـــارِكِ قـــد ســـارُوا

أحاطَـتْ بـكِ الأعـداءُ حاشِـدةَ القُـوى فقامَـــتْ بأجســـادِ البواسِـــلِ أســـوارُ

فقاومْـــتِ قصْـــفَ الـــطَّائراتِ مُغـــيرةً وشـــاهدْتِ دبَّـــاباتِهِمْ وهْـــيَ تَـــنهارُ

ألا فـــارْفَعي بالـــعِزِّ رأسَـــكِ واشمَخـــي، وقفْـتِ... وليسَـتْ في الأنامِـلِ أظْـفارُ

وقَفْـتِ... ولـو أنَّ الـدُّروبَ تَقَطَّعَـتْ غُرابِيَّـــةَ الأوصـــالِ، والجُـــرْحُ فـــوَّارُ

لَـكَمْ صَـدَحَ الـحُكَّامُ: "بالـدَّمِ نَفتـدي ثَراكِ مِنَ التَّدنيسِ"، فاجتيحَتِ الدَّارُ!

ولكـــنَّ عَـــزْمَ الـــحَقِّ ضـــاءَ، ولمْ يَـــزَلْ قـــرارُكِ يَـــحْمِيهِ صُـــمودٌ وإصـــرارُ

وعاهَـــدَكِ الثُّـــوّارُ: بـــيروتُ، فاثـــبُتي فلـــيسَ جـــديرًا أن يَحِـــلَّ بـــكِ العـــارُ

بأرواحِـــنا جئْنـــا لنَـــفدي مَدينـــةً تُـــدَكُّ مبانيهـــا، وتَأكُلُهـــا الـــنَّارُ

فـلا تَأبَهـي، مـا زِلْـتِ مُنـطلَقَ العُلـى ومـــا زِلْـــتِ أمَّ الـــثَّائرينَ إذا ثارُوا

لا دمعَ بعدَ اليومِ يا بيروتْ

لا دَمــعَ بعــدَ اليــومِ يا بَــيروتْ
لا دَمعَ، روحُكِ بالـدُّموعِ تَـمُوتْ

شــبَّتْ بــكِ الـنِّيرانُ والأضــغانْ
والــصَّرْحُ منــكِ مُزلْـزَلُ الأركــانْ

دوَّى الـرَّصاصُ ومـزَّقَ الأجســادْ
والــشَّعْبُ باتَ مُقطَّـعَ الأكبــادْ

لا بُـدَّ بعـدَ الـلَّيلِ مـن إشـراقْ
والشَّـرُّ ســوفَ ينالُــهُ الإزهــاقْ

طالَـتْ ليــالي الـظُّلْمِ والإحــلاكْ
يا ربِّ.... ليسَ يَقِي البلادَ سِواكْ

والنُّورُ، نورُ العَدلِ، سوفَ يَسُودْ
لَمْ يَـــخْبُ إلَّا بُرهــةً... ســيَعُودْ

بيروت دُرّة الشطآن

تشرين الأوّل ١٩٨٥

لا... لسْتِ جِسْرًا للعُبورْ ‏ بلْ أنتِ مُنطَلَقُ النُّسورْ
بيروتُ، يا أُمَّ العواصِمِ، ‏ أنتِ مَجدٌ، أنتِ نُورْ
البحْرُ هاجَ، ومَوجُهُ ‏ مُتلاطِمٌ فوقَ الصُّخورْ
ليَخُطَّ في رمْلِ الشَّواطئِ ‏ رَمْزَ عاصِمةٍ تَثُورْ
بيروتُ لم ترْكَعْ، وإنْ ‏ ملأَتْ شوارِعَها القُبورْ
بيروتُ للثُّوّارِ حِصْنٌ ‏ صامِدٌ عبرَ الدُّهورْ
بيروتُ عَزْمٌ لا يَموتُ، ‏ وبَسْمةٌ فوقَ الثُّغورْ
يا دُرَّةَ الشُّطآنِ، ها مُدَّتْ ‏ إليكِ يدُ الفُجُورْ
فترَقَّبي الفَجرَ الّذي ‏ يأتي وَيَجتَثُّ الشُّرورْ

صَرَخاتُ حَقٍّ كالرُّعودْ ‏ وسواعِدٌ تأبى الرُّكودْ
ومَدينةُ الثُّوّارِ تَخْتَرِقُ ‏ الخَنادِقَ يا يَهودْ
هذي مَيادينُ الشَّجاعةِ ‏ والكرامةِ والصُّمودْ
فلْيَعْلَمِ الأنذالُ أنَّا ‏ نحنُ لِلنَّارِ الوَقودْ
ولْيَعْلَمُوا أنَّا لغيرِ ‏ اللهِ لا نَرضى السُّجودْ
بيروتُ يا أُنشودةً ‏ نُظِمَتْ على بحرِ الخُلودْ
يا مَوئِلَ الثُّوّارِ، هيَّا ‏ حَطِّمي أعتى السُّدودْ

هيَّـا انهَضـي ولْتصْـرُخي: أنا ههنـــا، أنـــذا أعُـــودْ
أنا دُرَّة الشُّطآنِ، حطَّمْتُ الـــــسَّلاسِلَ والقُـــــيودْ

صدّقينا... سنعود

٧ كانون الثّاني ١٩٨٦

قسَمًا باللهِ يا قُدْسُ سنثْأَرْ
إنَّ عزْمَ الحَقِّ فينا قد تَفَجَّرْ
قسَمًا باللهِ، لنْ نَحنيْ الجَبينْ
فاسمَعي يا قدسُ وعْدَ الثَّائِرينْ

سنعودْ
صدِّقينا، سنعودْ
إنَّهُ وَعْدُ المُقاتِلْ
أقلَقَتْ أَصْداؤُهُ نَومَ اليَهودْ
وتُدوِّي كُلَّما دوَّتْ قنابِلْ.

بالسَّكاكينْ
بالحِجارهْ
كلُّ طِفْلٍ في فِلَسْطينْ
صاغَ مجدًا بِجَدارَهْ
كفكِفي دَمعَ السِّنينْ
واحفِري قَبْرَ المَرارَهْ

واصرُخي بالمُعتَدينْ:

لنْ يَضِلَّ الحُرُّ دارَهْ

دَبَّ في الأرضِ الحَنينْ

والفتى يَدري مَسارَهْ

نصرُنا آتٍ، وإنْ طالَ المَدى

فاصبِري، واللهُ يَكفيكِ العِدى

إنَّ للحَقِّ رِجالًا سُجَّدا

عَشِقوا في اللهِ، يا قُدسُ، الرَّدى

أقسَموا باللهِ صِدقًا وهُدى

لن يَهونوا، لنْ يَهابُوا أحَدا

إنَّها الثَّورةُ تحيا بالدِّماءْ

إنَّها ثورةُ حَقٍّ وإباءْ

قُدسُ، يا أرضَ الرَّجاءْ

لم يَمُتْ فينا الوَفاءْ

سنَعودْ

صدِّقينا، سنَعودْ

معلَّقة لبنانيّة

على لسان حاكم

بعد تفجير مقر الاحتلال الإسرائيليّ في الجنوب اللّبنانيّ

١ أيلول ١٩٨٧

قِفْ بالدِّيارِ أصابَها التَّبديلُ   لعبَتْ بها الأَرياحُ، فهْيَ طُلولُ
واستخْبِرِ الدِّمَنَ البواليَ في أسًى   عن راحِلينَ، مَصيرُهُمْ مجهولُ
فهُمُ الأَحِبَّةُ، حُبُّهُمْ مُتوارَثٌ   في أهلِ بيتي، ثابِتٌ وأَصيلُ
صانوا قبيلَتَنا، وكنتُ زعيمَها   أغشى الحُروبَ، وما لديَّ خُيولُ
فَيَجيئُني مَدَدٌ يُعيدُ سِيادَتي،   فأَصيحُ: نِعْمَ العونُ إسرائيلُ

شارونُ، حبُّكَ في الضُّلوعِ قذيفةٌ   سَقَطَتْ، ولكنْ... أُبطِلَ المَفعولُ
أَفنيتُ أيَّامي لأجلِكَ طاعةً،   فتركتَني أبكي، وأنتَ تقولُ:
"ماذا لقِيتُ بأرضِ لبنانٍ سوى   مِحَنٍ توالتْ، ما لهُنَّ مَثيلُ؟"
"فشدَدْتُ رَحلي حين كادتْ هَيبتي   بينَ القبائلِ في الجِوارِ تَزولُ"
أَستوقِفُ الرُّكبانَ قُربَ مواقِعٍ   خرساءَ كانتْ في البَعيدِ تَصولُ
حتّى أتَتْ سيّارةٌ مَلغومةٌ   فإذا جنودُكَ نازفٌ وقَتيلُ
عُذرًا على التَّقصيرِ في إنقاذِكُمْ   ما لي إلى فَرْضِ النِّظامِ سبيلُ
تَدرُونَ أنّي لا أُحرِّكُ ساكِنًا،   إلّا إذا شِئتُمْ ففاضَ قَبولُ
وأُطيعُ أمرَكَ دونَ أيّ تَذَمُّرٍ،   هذا وفائي، والوَفاءُ قليلُ

إنّي لأرضى إنْ أدَمْتَ مَودَّتي، وحَمَيتَ قَصْري، أنْ يُقالَ: عميلُ
أوَلستَ تذْكُرُ حينَ نَشرَبُ خَمرةً بينَ القِيانِ، وقُربَنا الأُسطولُ
ويَقولُ ساقِينا، ويملأُ كأسَكُمْ: في ذاكَ يَبرأُ مِن لَظاهُ عَليلُ
نَسْقِيكَ خَمرًا عُتِّقَتْ في قَصرِنا مُنْذُ أُسِّسَتْ بالأمسِ إسرائيلُ

آهٍ لَها مِن ذِكرَياتٍ قدْ خَلَتْ وإذا بنَجْمي قد عَراهُ أُفولُ
فركِبْتُ، إذ حَضَرَتْ هُمومي، ناقَتي، سَعْيًا إلى مَنْ دَعمُهُ مأمولُ
رِيغانُ، يا شَيخَ القبائلِ كلِّها، قد جِئتُ أَمدَحُ، والعَطاءُ جَزيلُ
فاحفَظْ، أميرَ المُجرمينَ، مَودَّتي، لا بُدَّ أنَّ الدَّهرَ سوفَ يَدولُ
أَرسِلْ لِيَ "المَارِنْزَ" تَحمي مَرفَئي، حتَّى أَفِرَّ مَعَ الدُّموعِ تَسيلُ
أحيا على قَلَقٍ ورُعبٍ دائمٍ فإذا فِراشي دائمًا مَبلولُ!
رِيغانُ، ما حُبِّي لِشَخصِكَ بِدْعةٌ مِنِّي، ولا غِشٌّ، ولا تَمثيلُ
أرجو الشَّهادةَ في هَواكَ، ومَنْ يَمُتْ ورَضِيتَ عنهُ، فإنَّهُ مَقبولُ
ما في عبيدِكَ خادِمٌ تَختارُهُ مِثْلي، فعَهْدي بالرَّقيقِ طويلُ
أَأُهدِّمُ الأوطانَ في إرضائِكُمْ، وعيونُكُمْ نَحوَ الخليجِ تَميلُ؟
إنَّا جنودُكَ، قدْ مَلَكتَ جُيوبَنا، ولْتَسأَلِ الدُّولارَ، فهْوَ دليلُ!

فلسطين أمّ

٢٠ آذار ١٩٨٧

ألا أَعْلِنيهـا في مَسامِـعِ مَـن ضَـلُّوا: فِلَسْـطينُ أُمٌّ، كـلُّ مَـنْ عقَّـها نَـذْلُ
أيا ثَـورةً لا شَـيءَ يُوقِـفُ زَحْفَهـا تَخَطَّي جِدارَ الـوَهْمِ إنْ زُخرِفَ القَوْلُ
فلَـمْ يَـدْرِ أيـنَ الـمَجْدُ إلَّا مُقاتِـلٌ سعى دونَ أن تَثـنيهِ رَمْضـاءُ أو سَيلُ
وكَـمْ باتَ يَـدعو اللهَ في كـلِّ ليلـةٍ ليَرجِعَ عَهْدُ البِشْرِ أو يُفرَضَ العَدْلُ
يُخاطِـبُ دارًا في بِـلادٍ بعيـدةٍ مَضى مُكرَهًا عنها، وظَلَّ بها الأَهلُ:
ترَكْتُـكِ، كانـتْ في يـدي بُنْدُقِيَّـةٌ وكُنتُ أُريدُ الموتَ أو يُمحَقَ الذُّلُّ
ومـا خِلْـتُ يومًـا أنَّ سـارِقَها أخٌ يُريـدُ بهـا قَتلـي، وفي قَلبِـهِ الغِـلُّ
فلا تَـهْدَئي يا نفْسُ ما الجرحُ نازفٌ، ولا تَدمَعي يا عينُ مهما طغى اللَّيلُ
فلَـنْ يُرهِبـوا مَـنْ دأْبُهُ طلَبُ الـرَّدى وقد أبصرَتْ عيناهُ ما الحربُ، مِنْ قبلُ
تَثـورُ جِـراحُ القلْـبِ قبلَ التِئامِها وتُبلـي الـثَّكالى حـينَ يَحتَدِمُ الهَـوْلُ

علـى دَربِ آلامـي مَشَـيْتُ مُعاهِـدًا وفيَّ انـتِفاضٌ سـابِقٌ قولَـهُ الفِعْـلُ
فلَـنْ يُفلِحـوا، دربُ الخِيانَـةِ مُظلِـمٌ وقـد حـاوَلوا دَهـرًا، فأعيـاهُمُ الـنَّيْلُ
ورُدُّوا علـى أعقـابِهِم، فتَـمَيَّزوا مِنَ الغَيْظِ، قد ضَلُّوا، وأعماهُمُ الجَهْلُ
ألَم يَسْمَعُوا الدُّنيا، وقد هَتَفَتْ بِهِمْ: فِلَسْـطينُ أُمٌّ، كـلُّ مَـنْ عقَّـها نَـذْلُ؟

أُولى القبلتين

١٩٨٨

أماتــتْ نَخْـوةُ الإسْــلامِ فينــا ... وأغْمَضْـنا عــن الــحَقِّ العيـونا؟
أيُؤْسَرُ مَسْجِدي الأقصى ويُسْبَى، ... ونُسْلِمُ لِلْكرى الضّـافي الجُفـونا؟
ومـا حَـظُّ اليهـودِ مِـنَ الـمَعالي، ... وقَـد أَلِفُـوا اجتِثـاثَ الـمُرْسَلينا؟
ذَلَلْنـــا واسْـــتُبِحْنا واستَكَــنّا ... ودَبَّ الــرُّعْبُ فينـــا، فابتُلينـــا
إذا بالحاضِــرِ افتَخَـرَتْ شـعوبٌ ... تفـــاخَرْنا بمَجْـــدِ الأوَّلينـــا
وأَنْشَــدْنا البُطولَــةَ في الأغــاني ... ونُنْشِـدُ في الـوَغى لَحَنًـا حزينـا
فِلَسْـطينُ اسـتجارَتْ واسـتغاثَتْ ... فأَوْدَعَهـا الــمُغيثونَ الــسُّجونا
نُهَــدِّدُ، ثمَّ نَرجــو، ثمَّ نَرضــى! ... فصِــرْنا سُـــبَّةً للعالَمينـــا

سَـلَوْنا الـدِّينَ نَسْتَرْضـي غَريبًـا، ... فمـا أَشْـقى الـجُنُونَ غـدا فُنـونا!
حُنَــينٌ عــادَ بِالــخُفَّينِ يومًـا، ... ونَحْـنُ بِكُـلِّ خُـفٍّ قـدْ رُمينـا!
أَتَبْهَــرُنا نُفايَــةُ كــلِّ عِلْــجٍ؟ ... أيَجْتَــذِبُ الظَّــلامُ الــمُبصِرينا!؟
أنَرجـو الـنَّصْرَ مِـنْ أُمَـمٍ تـداعَتْ ... لِـتَزْرَعَ مِسْـخَ إسـرائيلَ فينـا؟
ومـا في الـشَّرْقِ كـانَ لنـا صـديقٌ ... ولا في الغَـرْبِ يَسْـكُنُ عاشِـقونا
ونَنْصِــبُ لِلْحَقِيقَــةِ كُــلَّ فَــخٍّ ... ونُــودِعُ هامَنــا وَحْــلًا وطِينــا
تَــدَثَّرْنا بأَسْمـــالِ الـــتَّصدّي ... ومزَّقْنـــا دِثارَ مُجاهِـــدينا
ولـــيسَ يُزَلْــزِلُ الطَّــاغوتَ إلّا ... جِهــادٌ يُحْـدِثُ الفَـتْحَ الــمُبينا

جِهـــادٌ في ســـبيلِ اللهِ أزكـــى   مَرامًـــا مِـــنْ صـــلاةِ الـــنَّاسكينا

فـــأولى القِبْلتَـــينِ تَـــئِنُّ ثَكْلـــى   هَلُمُّـــــوا واثْأَروا يا مُسْـــــلِمونا

صلاة وجهاد

نضال زلّوم: قضى ليلة القــدر في الأقصى،
ومضى صباحًا ليقتل أعداء الله في شارعِ "يافا"
٥ أيّار ١٩٨٩

في ظـــلامٍ مُـــرْتِمٍ في كُـــلِّ وادِ
سَمِــعَ الــطَّيْرُ أناشــيدَ الجِهــادِ

قــال: هــذي ليلــةُ القــدْرِ، فمَــنْ
في جِوارِ المَسجِدِ الأقصى يُنادي؟

فــدنا، أبصَــرَ في اللَّيــلِ فــتًى
شــفتاهُ ناجَتــا رَبَّ العِبــادِ:

"ربِّ يسِّــرْ ليَ مــا أرجُــو غــدًا
ربِّ هَبْــني قُــوّةً مِــلْءَ الفُــؤادِ"

"ذاكَ قُــــرْبانٌ، تقبَّلْــــهُ، ولا
تَـمْنَعِ الـمُشْتاقَ مـن أحلى مُـرادِ"

ثُمَّ لــمّا قــامَ، صــلَّى أمَــدًا
وهْـوَ لا يَسْـأمُ مـن هَجْـرِ الـرُّقادِ

وتــلا القــرْآنَ في جَــوفِ الــدُّجى
مُطْمَئنًّــا لهُــدى أَفضــلِ هــادِ

أَنصَــتَ الــطَّيرُ قلــيلًا، ومضــى
إذ رآهُ راغبًــــا في الانْفِــــرادِ

بينمـــا ظَـــلَّ الفـــتى مُغتبِطًـــا
بالَّــذي فــازَ بــهِ مــنْ الاجتهــادِ

مــعْ أذانِ الفَجْــرِ صــلّى واثِقًــا
يَرفــعُ الــصَّوتَ بآياتِ الجِهــادِ

بعـــدَ أنْ ســـلَّمَ ناجـــى ربَّـــهُ
بــدُعاءٍ شَــقَّ أَرْجــاءَ الوِهــادِ:

"أنــتَ ربّي، بــكَ آمنــتُ، فكُــنْ
دائِمًــا أنــتَ مَــلاذي واعتمــادي"

"أنــذا جِئْــتُ لــتَرْضى، فأجِــبْ
لي دُعــائي، أرِني دربَ الــسَّدادِ"

طَلَعَ الصُّبْحُ بـ"يافا"، بعدما نَهَضَ النُّورِ وئيدًا في امتِدادِ
وتراءى مَطعَمٌ فيهِ الْتقى نَفَرٌ يَربُطُهُمْ نَشْرُ الفَسادِ
هُمْ يَهودٌ جَلَسُوا في ضَحِكٍ يَتَمَادَونَ بفَخْرٍ واعتِدادِ
بينما هُمْ يَتَناجَونَ بدا رَجُلٌ مُقْتَحِمٌ دونَ ارتِدادِ
بِيَدَيهِ مُدْيةٌ يَرْفعُها وهْوَ ماضٍ بالرَّدى بينَ الأعادي
إنَّهُ ذاكَ الفتى... كَبَّرَ في كِبْرِهِمْ، فارتعَدُوا شَرَّ ارتِعادِ
ومضى يَطْعَنُهُمْ في غَضَبٍ قبلَ أنْ تُوقِفَ ذا الطَّعْنَ الأَيادي
قد شفى غِلَّ نُفوسٍ ظَمِئَتْ وهْيَ في أَحْشاءِ هاتِيكَ البِلادِ

ما مشى يَرْسُفُ في أغْلالِهِ خائِرَ القُوَّةِ، مَذْلولَ القِيادِ
بلْ مشى في خُطْوةٍ واثِقةٍ فوقَ أشْلائِهِمُ دونَ اتِّئادِ
قالَ للسَّجَّانِ لمَّا ساقَهُ، وقُواهُ في اضطِرامٍ واشتِدادِ:
أنا قد أدَّيْتُ فرْضي، فلْيَكُنْ بعْدَهُ السَّجْنُ معَ الأُسْدِ الشِّدادِ
والَّذي لا يَرْهَبُ الموتَ، متى جاءَ، لنْ يخشى مِنَ الدَّهْرِ العوادي
اِمضِ يا سَجَّانُ بي، ولْتَحْتَرِسْ، إخوتي في اللهِ باتُوا في ازدِيادِ
وغدًا تأتيكَ منهُمْ طَعْنَةٌ، فترَقَّبْها بشَوقٍ، في الفُؤادِ
إنَّها الثَّورةُ، لنْ تَرْحَمَكُم فارْحَلوا عنْ قُدْسِنا، أرضِ المَعادِ
قَسَمًا باللهِ، لنْ يُوقِفَنا أيُّ تَشْرِيدٍ وقَتْلٍ واضطِهادِ

عندما تكلّمتِ الحِجارة

الانتفاضة الأولى ١٩٩٠

معالِمَ النُّورِ هُزّي طَيْفَ أحلامي
فالْقَلْبُ مَلَّ ترانيمي وأنْغامي

كَمْ كُنْتُ أُصغي إلى ألْحانِ أُغنيةٍ
لا شيْءَ فيها، سوى أصداءِ أَوهامِ

واليومَ، يُنْصِتُ سَمْعي، وهْوَ مُنْتَبِهٌ
إلى فتًى يتَحَدّى، دونَ إِحجامِ

يَرنو إلى المَسْجِدِ الأقصى، يُبَشِّرُهُ
بكَسْرِ ما شُدَّ مِنْ قَيدٍ بإحْكامِ

يا طِفْلَ غَزَّةَ، قِفْ في الأَرْضِ مُنتَصِبًا
ودَعْ لِحُكّامِنا تَقبيلَ أقْدامِ

(الأُذْنُ تَعشَقُ قبلَ العَيْنِ) ثَورَتَكُمْ
وتَهْزَأُ اليَومَ من أقوالِ حُكّامِ

قَرارُهُمْ كَذِبٌ يُتلى بِلا خَجَلٍ
يُخَطُّ فوقَ وُرَيقاتٍ، بأقلامِ

وفي "الخليلِ" قراراتٌ مُقدَّسةٌ
وإنْ خَلَتْ مِنْ كتاباتٍ وأخْتامِ

قامَتْ بتَنفيذِها، في حينِ نشْأَتِها
حِجارةٌ، شأْنُها إصدارُ أحكامِ

تَحكي الحِجارةُ، ما أحلى حِكايَتَها!
طالَتْ، ولمْ تَرْضَ أنْ تُحكى بأيّامِ

رُبى فِلَسْطينَ ألقى جَوفُها حُمَمًا
تَشوي الوُجوهَ إذا هَمَّتْ بإجرامِ

من أينَ قدْ نبعَ البُركانُ، واندفَعَتْ
تِلكَ القذائفُ في عَزْمٍ وإقْدامِ؟

مِنْ أينَ؟! مِنْ كَفِّ طِفْلٍ قامَ مُنتَفِضًا
وصاحَ: فلْتُطْفِئي ناري وآلامي

مِنْ كَفِّ أُمِّ شهيدٍ، مُنذُ وَدَّعَها
لمْ تَنسَ صورةَ جُثمانٍ لهُ، دامي

حتّى تضاحَكَتِ الأَحجارُ في يدِها
فزَغْرَدَتْ، وتَناسَتْ كلَّ إيلامِ

هيَ الحُشودُ تلاقَتْ في خواطِرِها   على الجِهادِ، بِوَحيٍ، أو بِإلهامِ
اليومَ تَنْتَفِضُ الآمالُ طالِبَةً   وقائِعَ النَّصْرِ، لا أَضْغاثَ أحلامِ

تَحكي الحِجارةُ تاريخًا ومَلْحمَةً   كأنَّها أَشْهُرٌ أو بعضُ أَعوامِ
قالَ الفتى ليهودِيٍّ، وفي يَدِهِ   حِجارةٌ: أيُّ أَلغامٍ كأَلْغامي
وقالَتِ الطِّفلَةُ الصُّغرى لِوالِدِها: أُنظُرْ تحطُّمَ أوثانٍ وأصْنامِ
وصاحتِ الأرْضُ: ثُوري يا رِمالُ مَعي   فمنْ يُهادِنْهُمُ يُوصَمْ بآثام
يا ثائرينَ أثابَ اللهُ سعْيَهُمُ   ارْمُوا الجِمارَ، وفُكُّوا ثَوبَ إحْرامِ
ها هم جنودُ **صلاحِ الدِّينِ** قدْ وَصَلوا   يُزَمْجِرونَ كأشبالٍ بآجامِ
يا قُدسُ، فاسْتَبْشِري، فالثَّورةُ اندَلَعَتْ   مِنَ المَساجِدِ، لا مِنْ وَكْرِ إجرامِ
ها قدْ عرَفْنا دُروبَ النَّصْرِ في زمَنٍ   يُضَلِّلُ النَّاسَ فيهِ بُوقُ إعلامِ
يا قُدسُ جئْناكِ، بالإسلامِ نَرْفَعُهُ   يومًا، فيَرفعُنا في كلِّ أيَّامِ
لا خيرَ في الشَّرقِ أو في الغَرْبِ نَتبَعُهُ   وكيفَ نَتْبَعُ أعداءً لإسلامِ؟!

تحكي الحِجارةُ تاريخًا ومَلْحمةً   كُبرى، كأُنشُودةٍ في رَكْبِ أَنْسامِ
تحكي لنا قِصّةَ الأبطالِ في بلدٍ   مُدوَّنٍ مجدُهُ بالخَنْجرِ الدَّامي

قصّة حمامة

٤ آذار ١٩٩٠

جـاءَتْ مـنَ الغَـيْمَ الّـذي يُغْـزَلُ — وأقْبَلَـــتْ، يَـــجذِبُها الـــمَنزِلُ
حَطَّـتْ علـى قِرميـدِهِ، وارتَـوَتْ — مِـــنْ قَطَـــراتٍ فوقَـــهُ تَهْطِـــلُ
وانتَبَهَـتْ عنـدَ وُفـودِ الضُّـحى — ســارَ إليهـــا، وهْـــوَ يَســـتقْبِلُ
فأَرْسَـــلَتْ مُوفَـــدَها بَسْــــمَةً — يُخاطِـبُ الـنُّورَ الّـذي يُقْبِـلُ
والْتَفَتَـــتْ إلى الغُيـــومِ الّـــتي — يَــدْفعُها الغَـرْبُ، فــتَسْتعْجِلُ
وانْــبَثَقَ الغُــرابُ مِــن خَلْفِهــا — يَـزْأرُ، بـلْ يَنْعِـقُ، بـلْ يَهْـزِلُ
حــتّى دنا مِــنَ الّــتي بارَكَــتْ — أصــداؤُها الــوادي بما تَحمِــلُ
فطـــارَ كالبُلْبُـــلِ مِـــنْ حولِهـــا — وأَنصَـــتَتْ... إذا بِـــهِ يَهْـــدِلُ!
فخاطَبَـتْ في عجَـبٍ نفسَـها: — أيُّ ثِيـــابٍ هكـــذا تُبْـــدَلُ؟!
وهــلْ يَــجيءُ الغَـرْبُ إلّا بما — يَرضى مِنَ الأصْواتِ ما يُنْحَلُ؟

قـــالَ لهـــا الغُـــرابُ في هَـــدْأةٍ: — الضَّـيْفُ يَسْـتأْذِنُ... هـلْ يَنـزِلُ؟
قالـتْ: ألي الـدَّارُ الّـتي تَبـتَغي — فيهـــا مُقامًـــا أيُّـــها الـــمُقْبِلُ؟
اِنـــزِلْ إذا شِـــئْتَ، ولا تَنـــتظِرْ — أنْ أمنَـــعَ الآخَـــرَ مـــا أفعَـــلُ
كـلُّ طُيـورِ الكَـونِ مَشـدودةٌ — إلى هُنــــا، تأتي، ولا تُسْـــــأَلُ

فمــا وَعــى ذلــكَ حــتّى جثــا — وقلَّـــبَ العينـــينِ يَسْـــتمهِلُ

ثُمَّ رنا إلى غُيومِ الدُّجى   وقال: يا غِرْبانُ لا تَخْجَلوا
فأَقْبَلَتْ أسرابُها جَمَّةً   تَهْدِرُ كالَموجِ الّذي يَجْفِلُ
فما درى القِرْميدُ: ما لونُهُ؟   ولا درى السُّكّانُ: ما يَحصُلُ؟
وابْتَهَجَ الغُرابُ حتّى غَدَتْ   ضِحكَتُهُ تُوقِظُ من أَغفلوا
وقالَ: يا حمامَتي، فارحَلي   غدًا سَيأْتي مَلأٌ رُحَّلُ

فارتحَلَتْ، في قَلْبِها غُصَّةٌ   وفي المآقي دَمعةٌ تُهْمَلُ
وردَّدَتْ في نفسِها وَعْدَها: غدًا أَعودُ أيُّها المَنزِلُ
لا غُصُنُ الزَّيتونِ يُجدي، ولا   نَوحُ طُيورٍ، كلُّها عُزَّلُ
تَحجُبُ نُورَ الشَّمسِ في عَودَتي   طَيرٌ أبابيلُ أَتَتْ تَرْفُلُ
غدًا أراكُم ههُنا كلَّكُم   كالعَصْفِ يُرْمى، بعدَ ما يُؤْكَلُ

تعلّمت الكتابة بالخناجر

٢٠ تشرين الثّاني ١٩٩٠

أبْشِري، أُمّاهُ، جاءَتْكِ البشائِرْ
وامْسَحي خَدَّكِ منْ دَمْعٍ مُكابِرْ

بعدَ عَشْرٍ، ها أنا اليومَ كما
شِئْتِ منّي، فاسْمَعي تلكَ الخواطِرْ

منذُ سارَتْ قَدَمي فوقَ الثَّرى
ونِداءٌ مِنكِ يَرجو أنْ أُثابِرْ

كَمْ تعذَّبْتِ لكي تُلْقي يدي
أحرُفًا فوقَ قُصاصاتِ الدَّفاتِرْ

ويدي يَرْجُفُ فيها قَلَمي
قبلَ أنْ تَكتُبَ حَرْفًا وتُخاطِرْ

بِعْتِ أثوابَكِ حتّى أرتمي
معَ أترابيَ في الحيِّ المُجاوِرْ

نَتَلَقَّى العِلْمَ في مَدرسةٍ
كُنْتُ عُصفورًا بها بينَ الكواسِرْ

بِعْتِ أثوابَكِ، لكنّي فتًى
لم تكُنْ تُغريهِ ألوانُ المَحابِرْ

كَبُرَ الطِّفْلُ، وها إنّي أرى
كلَّ أيّامي اشتباكًا ومَجازِرْ

فإذا بالصَّمْتِ في أعقابِها
يَنْهَشُ القلْبَ بنابٍ وأَظافِرْ

وإذا مَنْ عَرَفُوا أنْ يَكتُبوا،
شَكَرُوا في صفَحاتٍ "أمَّ عامِرْ"

زُمَلائي عرَفُوا أنْ يَقرَؤُوا،
فرَأَوا قَهْرَ الأَعادي بالخَناجِرْ

كَتَبُوا المِيثاقَ، ثمَّ استَبْدَلوا
بالمواثيقِ، اعترافًا لا يُحاذِرْ

أَحمَدُ اللهَ على أنّي فتًى
لمْ تُلوِّثْهُ الكِتاباتُ الدَّواثِرْ

منـــذُ يـــومينِ، شـــهيدٌ ههُنـــا دفنُـــوهُ خُلْســـةً بـــينَ الـــمَقابِرْ
مـا اسـمُهُ؟ لمْ أَدرِ مـا قـدْ كَتَبُـوا وَيحَ نفْسي! أنا أُمِّيٌّ... وثائِرْ؟؟!
فقضَـيْتُ اللَّيْـلَ أَبْكـي عِنْـدَهُ لأَفُـكَّ الحـرْفَ صُـبْحًا وأُجـاهِرْ

أبشِـــري أُمّـــاهُ، إنِّي قـــارئٌ إنَّـني أَكتُـبُ... باهـي كـلَّ زائِـرْ
علَّمَـــتْني قُـــوَّةُ الإيمـــانِ أنْ أَكتُـبَ الأمْجـادَ طُـرًّا، بالخَنـاجِرْ
أَحْضِـري الآنَ وصـايا والـدي وامْسَحي خَدَّكِ، جاءَتْكِ البَشائِرْ

أنين...

مؤتمر مدريد المشؤوم

كانون الثّاني ١٩٩٢

صُـراخُكِ في الظَّلْمـاءِ زلْـزَلَ مَضْـجَعي
وأيقـظَ آلامـي الّـتي هجَعَـتْ مَعـي

صُـراخُكِ مِـنْ تحـتِ الـتُّرابِ يَهُـزُّني
يُـدَوّي دَوِيًّا باتَ يَخـرِقُ مَسْـمَعي

تُدمــدِمُ جُــدْرانُ المقــابرِ كلُّهــا
تُــرَدِّدُ أصْــداءَ الــنِّداءِ الــمُروِّعِ

فَتـاةٌ بِـحَدِّ السَّـيْفِ ماتـتْ شَـهيدةً
ولمْ تَــثْأَرِ الأَعْــرابُ أوْ تَــتَوَجَّعِ

وأصْـبَحَ جُثْمـانُ الفتـاةِ على الـثَّرى
تُمَزِّقُــهُ الأنيــابُ دونَ تَــوَرُّعِ

ولمْ تَلْـقَ مَـنْ يَرضـى بـدَفْنِ ضُـلُوعِها
إلى أنْ حنـا سَـيلٌ، بكاهـا بِأدمُـعِ

فغـارَتْ إلى عُمْـقِ الـتُّرابِ وأخْلَـدَتْ
إلى الــنَّوْمِ أجيــالًا بغَــيرِ تَقَطُّــعِ

فمــا أزْعَــجَ الآنَ الفتــاةَ، وردَّهــا
إلى عــالَمٍ تَخْشــاهُ خَشــيَةَ مَصْـرَعِ؟!

صُـراخُكِ مُـرٌّ، فاكشِـفي عـنْ نِقابِـهِ
أأَنــدلُسُ الحمــراءُ، رِفْقًــا بأَضـلُعي

لقــدْ كــانَ يُحْيــيني قِيامُــكِ حُـرَّةً
فلمّا نَهَضْتِ اليومَ، تمتَمْتُ: اِرْجِعي!

أَجيـبي، أجيـبي، مـا لِقَلْبِـكِ مُوجَعًا؟
ومـا لأَنـينِ اللَّيْـلِ قاسـي الـتَّفَجُّعِ؟

أَجابَـتْ بصـوتٍ، كـادَ يَخْنُقُـهُ الأسى
ولكنَّــهُ ضــارٍ كرَعْــدٍ مُلَعْلِــعِ:

لقــدْ قتَلــوني يــومَ داسُــوا كــرامَتي
وأُسْـقيتُ سُـمًّا كـانَ مُـرَّ الـتَّجرُّعِ

وأُسْـلِمْتُ للأَعْـداءِ، كالـنَّعْجَةِ الّـتي
تُــزَفُّ إلى ذِئْــبٍ خَمــيصٍ مُجَــوَّعِ

فلمّا رَضِيتُ القتْلَ لمْ يَرْضَ قاتِلي   وكلّفَني رُعْبًا، وذُلَّ تَضَرُّعِ
كذا بَيْنَ غرْبيٍّ، وأبناءِ يَعْرُبٍ   قَضَيْتُ، وَرُدْتُ القبْرَ دونَ مُشيّعِ
تَمُرُّ على قَبْري جُيوشٌ كثيفةٌ   تُفتِّشُ عنْ مَجدي القديمِ المُضيَّعِ

وها أنذي، دارَتْ كُؤوسُ مُدامةٍ   على جَدَثي، في مَحْفِلٍ مُتجمّعِ
أرى في السَّكارى كُلَّ مَنْ هُوَ قاتِلي   فوا عَجَبًا، يَأتُون مِنْ غيرِ بُرْقُعِ
على قَبْرِ مَنْ بالأَمسِ كانتْ شهيدةً   تُسَلُّ السُّيوفُ، اليومَ، يا لَلتَّوجُّعِ!
فأُختي هِيَ اليومَ الّتي شِيءَ ذَبْحُها   فيا قُدْسُ، هذا مَذْبَحُ الغَرْبِ، فاركَعي
أَتَوا بِكِ في الأَغلالِ، كَلْمى، كليلَةً   ولَمْ تُمْهَلي للصُّبْحِ، حتّى تُوَدِّعي
وواكَبَكِ الأعرابُ، ويحي! ظنَنْتُهُمْ   يُريدونَ قتْلَ الخاطِفِ المُتَلَفِّعِ
ظَنَنْتُ جِراحَ الأمسِ قدْ هَتَفَتْ بِهِمْ   ظَنَنْتُ صُخورَ البِيدِ قدْ بدَأَتْ تَعي
ولكنْ، أرى الأعرابَ ساروا بقُرْبِها   لِتُدْرِكَ أنْ ليسَ الفِرارُ بِمَطْمَعِ
لقدْ أسلَمُوها، يا لَهَولِ مُصيبَتي   لقد أسْلَمُوها، فابْكِ يا قلْبُ، واجْزَعِ

صُراخُكِ مُرٌّ، والجِراحُ ثَخينةٌ   تَقُضُّ مَنامَ الحُرِّ في كُلِّ مَضْجَعِ
ولكنَّ قَتْلَ القُدْسِ، إنْ حلَمُوا بهِ،   سَيَغْدو هُوَ الكابوسَ عندَ التَّطلُّعِ
تَمُرُّ اللّيالي في أَشَدِّ صُروفِها   ولكنَّ شمسَ القُدْسِ لمْ تَتَقَوْقَعِ
سَتُحْرِقُ بُنيانَ الطُّغاةِ بنارِها   وتُلقي بِهِمْ في مَدْفَنٍ لمْ يُوَسَّعِ
متى دفَنَ التّاريخُ حُكّامَ أُمَّتي   سيُلْقي الرُّفاتَ القَبْرُ كالمُتَوَجِّعِ
فكوني صُراخًا للْجِهادِ مُدَوِّيًا   وهُزّي لِواءَ الحقِّ باليَدِ، وارْفَعي
أيا صرْخةَ التَّحْريرِ، ضِجّي، وكَبِّري   ويا أُمَّةَ الإسلامِ، بالأَمْرِ فاصْدَعي

إلى دُعاةِ الحقّ

١٨ حزيران ١٩٩٣

أَطَاحَ بِصَرْحِ عِزَّتِنا اليَهُودُ ... وما زِلْنا نُصَفِّقُ... نَسْتَزِيدُ

وإِسرائِيلُ تَضحَكُ في ابتِهاجٍ ... تُدغْدِغُها الأماني والوُعُودُ

مُحالٌ أَنْ يَكُونَ لنا انتِصارٌ ... ولَمْ تَخفِقْ لِشِرْعَتِنا بُنُودُ

تَرَكْنا دَولةَ الإِسلامِ تَهْوي ... ومَزَّقَ أُمَّةَ النُّورِ الحُدودُ

وقالَتْ أُمَّةُ الكُفرِ انتِقامًا: ... دُعاةَ جَهَنَّمٍ، صُولُوا، وسُودُوا

فكانَتْ سَلْطَناتٌ خاوِياتٌ ... وأدوارٌ تُمَثِّلُها القُرودُ

دُوَيلاتٌ تَسوسُ بِغَيرِ هَدْيٍ ... وشَرْعُ اللهِ مَنبوذٌ طَرِيدُ

فوا أَسَفا! رُبى الأَقْصى تُنادي ... أُولي أَمْرٍ... وكلُّهُمُ عَبِيدُ

ووا خَجَلا! لِواءُ الْحَقِّ يُطوى ... بِأَيدي ثُلَّةٍ قالُوا: نَذودُ

سَتَبْقى أُمَّتي تَشْقَى وتَشْقَى ... إلى أَنْ يَأذنَ الفَجْرُ الجديدُ

ويَنْهَضَ مِنْ مَعاقِلِهِ كِتَابي ... بَلى، هُوَ ذاك، قُرآنٌ مَجيدُ

وتَرْجِعَ دَولةُ الإِسْلامِ جَمْرًا ... يُصَبُّ على اليَهودِ، ومَنْ يَهُودُ؟

دُعاةَ الحَقِّ قُومُوا، لا تُبالُوا ... أَعِيدُوا صَرْحَ عِزَّتِكُمْ، أَعِيدُوا

زمجرة الغضب

صرخة في وجه اتّفاق أوسلو

أواخر ١٩٩٣

كبِّـرْ وسُـلَّ سـيوفًا كلُّهـا غضَـبُ ... وأوْقِـدِ الفَجْـرَ نارًا كلُّهـا شُـهُبُ

كـبِّرْ ففـي صَـرْخةِ الـتَّكبيرِ زَمْجـرةٌ ... تُضَعْضِـعُ الكُفْـرَ، تُدميـهِ، وتَلْتَهِـبُ

شُقَّ العَنـانَ، عَنـانَ الأُفْقِ كيـفَ عـلا ... هُتـافَ حَـقٍّ تُـدوِّي بعْـدَهُ الـسُّحُبُ

لا شَمْسَ تُوقِفُ زحْفي اليومَ، لا قمرٌ ... وإنْ أُحِـلَّا علـى جَنْبَـيَّ يا عـربُ

فـدارُ أرقَـمَ شَـدَّ الـرَّحْلَ سـاكِنُها ... وقُـرْبَ أبوابِهـا قـدْ أُلْقِـيَ الـرُّعُبُ

وغـارُ ثـورٍ سـدَدْنا بابَ مَدْخَلِـهِ ... فلـيْسَ مِـنْ ثالِـثٍ في الغـارِ يَرْتَقِـبُ

دمَّرْتُ قيْدي، وتِلْكَ الدَّرْبُ أسلُكُها ... إليـكِ، يا قُـدْسُ، والأشـواكُ تَنتَصِبُ

لا شيءَ يُوقِفُ زحْفي اليومَ، لا قِمَمٌ ... ولا اتِّفـاقٌ ولا جِـبْرٌ ولا عُسُـبُ

أقسـمْتُ باللهِ: ديـني لا أُبدِّلُـهُ ... وغِمْـدُ سيفي بَـريءٌ منهُ، لا نَسَـبُ

أتَهْـدَأُ العَـيْنُ في نـومٍ ومُضْـطَجَعٍ ... وأرضُ مَسْـرى رسـولِ اللهِ تُغتَصَـبُ؟!

أيَبْسِـمُ الـثَّغْرُ في لهْـوٍ وفي مَـرَحٍ ... وطِفْلَةُ القُدْسِ في القُضْبانِ تَنتَحِبُ؟!

ويـلاهُ، يا أمَّـةً بَشَّـتْ لقاتِلِهـا ... ويـلاهُ، يا أمَّـةً أمجادُهـا سَـلَبُ

يا لَليهـودِ، عـرَفْتُمْ أنَّهـمْ ظَلَمـوا ... والـظُّلْمُ تَأْنَـفُ منْـهُ القـادةُ الـنُّجُبُ

قولـوا لهُـمْ: "عُـذْرُنا أنّاتُ أرملـةٍ ... ودَمْـعُ شَـيخٍ علـى أثوابِـهِ سَـرِبُ"

قولـوا لهُـمْ: "عُـذْرُنا جُـرْحٌ ومَجْـزرةٌ ... وهَتْـكُ عِـرْضٍ، وسَجْنٌ كلُّـهُ نَصَـبُ"

"إنّا اسْـتَجَبْنا لأهـواءٍ مُناضِـلَةٍ ... ولِلْكرامـةِ... ثُمَّ اليـومَ، لا غَضَـبُ"

"وخُشَّــعًا سُــجَّدًا جِئْنـــا بتَوْبَتِنـــا، وفي المآقي الـدُّموعُ الهُطْلُ تَنْسَكِبُ"
ألقُــوا الـنِّقابَ، وزَحْفًــا نحْــوَ مُـؤتَمَرٍ حيـثُ البلاغـةُ والأشـعارُ والخُطَـبُ
ألقُـوا الـنِّقابَ، فقـدْ بانَـتْ وجـوهُكُمُ وليسَ يُجدي التَّخفِّي اليومَ والحُجُبُ
هيّـا ازحَفُـوا، فأفـاعي الأرْضِ زاحِفـةٌ وقَــبِّلُوا رِجْــلَ إســرائيلَ، تكْتَسِــبوا

صَـليلُ سـيفِكَ مـاضٍ، لـيسَ يُسْـكِتُهُ صَـريرُ أقلامِهِـم، بـلْ كـلُّ مـا كَتَبُـوا
نارُ اليَهــودِ، كنــارِ الفُــرْسِ خامِــدَةٌ عمّــا قريــبٍ، ونصــرُ اللهِ مُرْتَقَــبُ
فاشْـدُدْ بِعزْمِـكَ، ولْتَضْـرِبْ عُرُوشَـهُمُ ولْيَهْـوِ مـا رَكِبُـوا، ولْيَهْـوِ مـا ارتَكَبـوا
جَـيشُ العقيـدةِ كالإعصــارِ مُنــتقِمٌ، جُنْــدُ المســاجِدِ لا يَنْــتابُهُمْ رَهَــبُ
جِيـلُ الــمَصاحِفِ ضـارٍ في تَوعُّـدِهِ، ورايـةُ الـدِّينِ قـدْ تاقـتْ لهـا الهِضَـبُ
صونُوا العروشَ، طُغاةُ العُرْبِ، وانتَخِبوا لهـا الـنَّمارِقَ، ولْيُـنْقَشْ بهـا الـذَّهَبُ
لكنْ... قُبيلِ رُقادِ العَيْنِ، كلَّ دُجًى فِيئُــوا إلى جَـــدَّةٍ تَــروي وتَنتَحِــبُ
تَـروي لكـمْ كيـفَ نادى كـلُّ طاغيـةٍ: أنا الإلــــهُ، لِيَ الأمجــــادُ والغَلَــــبُ
وكيــفَ هــانُوا وذَلُّــوا بعــدما رُفِعــوا وذي جمــاجِمُهُمْ ضــاقتْ بهــا الــتُّرَبُ
اللهُ أكـــــبرُ، جنْـــــدُ اللهِ قادِمـــــةٌ تَجْتَـثُّ هامـاتِكمْ بالفَـأْسِ، يا نُصُـبُ
كَبِّـرْ وسُـلَّ سـيوفًا كلُّهـا غَضَـبُ وأوْقِــدِ الفَجْــرَ نارًا كلُّهــا شُــهُبُ

الفجر

مجزرة الحرم الإبراهيميّ

٢٥ شباط ١٩٩٤

خُيوطُ الـدُّجى ولَّـتْ وبـدَّدَها الفجْرُ ... ودوَّى صدى التَّكبيرِ، فالتَفَتَ الدَّهرُ
نعـمْ، فـأذانُ الفجْـرِ نَسْـجُ هُويّـةٍ ... وصوتُ جهادٍ خَرَّ مِنْ هَولِهِ الكُفْرُ
فمِنْ مَسجِدي إشراقةُ الفجْرِ، شُعلةٌ ... تُحيـلُ رَمـادًا كـلَّ نارٍ لهـا جَمْـرُ
سـجَدْنا فأَسْـقَطْنا الـطَّواغيتَ عَنْـوةً ... سجَدْنا، فهانَ الموتُ، وارتَجَفَ القَهْرُ
سـجَدْنا، وفي الأَعمـاقِ وَثْـبَةُ ثائـرٍ، ... وإنَّ صـلاةَ الفجـرِ يَـتبعُها الـنَّحْرُ
لربِّـكَ كَـبِّرْ، صَـلِّ وانْحَـرْ بمُدْيـةٍ ... رؤوسَ بني صُهْيونَ، يُكْتَبْ لكَ الأجْرُ
هـو الفجْرُ يعْلو من مآذِنِ مَسْجِدي ... فـلا تَحْسَـبوا تَغْـرَ اليَهـودِ سـيَفْتَرُّ

أَبيـــدوا، أَبيـــدوا بالمجـــازرِ أُمَّـــتي ... ودُكُّـوا بُيـوتَ اللهِ، ولْيُهْـتَكِ الـسِّتْرُ
ولكـــنْ، رُويـــدًا، قبـلَ أنْ تَـتَبَسَّمُوا ... سَتَنْـتَفِضُ الأشْـلاءُ والـدَّمُ والـصَّخْرُ
ستُـــنْبِتُ أرضُ الـــمُسْلِمينَ رِجالَهـــا ... ويَهـدِرُ في أعمـاقِ سِـجْنِكِمُ الـذِّكْرُ
ويـومَ غـدٍ، فـوقَ الكِنِيسِـتِ، رايـتي ... سـأرفَعُها، والـشَّمسُ تُشـرِقُ والـنَّصْرُ
سـأُوقِدُ مـن جُرحـي وَقـودَ رُفـاتِكُمْ ... وبالـظُّفْرِ مِـنْ كَـفِّي غـدًا يُحْفَـرُ القَـبْرُ
وإنْ شـئْتُ أجعَـلْ في الفُـراتِ قُبـورَكُمْ ... وفي الـنِّيلِ، حـتّى يَـدفِنَ الحُلْـمَ الـنَّهْرُ
نعـمْ، جـيشُ **طـهَ** باتَ يُسْـرِجُ خَيلَـهُ ... ويَعقِـدُ راياتٍ يَجـيشُ بهـا الـصَّدْرُ
هنـا **خالِـدٌ** والـسَّيْفُ سُـلَّ بِكَفِّـهِ ... وذا **حمـزةٌ** يَـدعو: هـوَ الكَـرُّ، لا فَـرُّ
وذاكَ **عَلِــيٌّ** قُـرْبَ أسْـوارِ خَيْـبَرٍ ... فطـأطِئْ وأرْغِـمْ أنْفَـكَ اليـومَ يا كُفْـرُ

أيا لاهِثًا خَلْفَ السَّرابِ بِقِيعةٍ — تَحُثُّ الخُطا، ظَمْآنَ، فارَقَكَ الصَّبْرُ
بِيُمناكَ سَيفٌ ليسَ يَقْطَعُ حَدُّهُ — وهلْ تَقْطَعُ الأوراقُ يا أيُّها الحَبْرُ؟
تَبيعُ ثَرى الأقصى بِبَيتٍ وشارعٍ — تَبيعُ دَمَ الأبرارِ، والثَّمَنُ الحِبْرُ؟
تُخادِعُكَ الأَفعى تُبَدِّلُ جِلْدَها! — ألَمْ تدْرِ أنَّ السُّمَّ يَنْفُثُهُ الجُحْرُ؟
وتَلْهُو بكَ الحَرْباءُ تَهْجُرُ لونَها! — ألَمْ تدْرِ أنَّ اللَّهْوَ مَبْعثُهُ الغَدْرُ؟
ألَمْ تدْرِ؟ بلْ تدْري، ولكنْ لغايةٍ — بنفْسِ **أبي عمّارَ** آنَ لها الجَهْرُ
تُتَوِّجُ هذا الرَّأْسَ فوقَ دُوَيْلَةٍ — فأَكْرِمْ بهِ تاجًا جواهِرُهُ شَعْرُ!
تَجرَّأْتَ واستنْكَرْتَ سَفْكَ دِمائِنا — فقلْنا: صحا الأمواتُ وانتَفَضَ القَبْرُ
إذا بِكَ قدْ أنكَرْتَ خَدْشَ تَفاوُضٍ — تَضَنُّ عليهِ أنْ يُلِمَّ بهِ ضَرُّ
فصبْرًا يسيرًا، آلَ **ياسِرَ**، في غدٍ — تُلَقَّوْنَ أوفى ما يُجازى بهِ المَكْرُ

أيا **ابنَ أُبَيٍّ**، قدْ عَرَفْنا أعَزَّنا — وما لِذليلٍ أنْ يكونَ لهُ قَدْرُ
ببابِ "أريحا" مُسْلِمٌ مُتَرَبِّصٌ — وفي "غَزَّةٍ" لَيثٌ براثِنُهُ حُمْرُ
فإنْ تأتِ يُخْرِجكَ الأعَزُّ مُضرَّجًا — لِيَنْتِفَ منكَ الشَّيْبَ أطفالُكَ الغُرُّ
أيا **ابنَ أُبَيٍّ**، ذي "حُدَيْبِيَةٌ" هوَتْ — لِفِتْيةِ حقٍّ، سُجَّدٍ، سامَهُمْ غَدْرُ
وسُلَّتْ سيوفُ المُسْلِمينَ: تَقَدَّموا — فكلُّ مُبيحٍ مَقْتَلي، دمُهُ هَدْرُ
فضاقَتْ على الكفّارِ دَرْبُ نَجاتِهِمْ — وسارَتْ جُيوشُ النُّورِ يَقْدُمُها الثَّأْرُ
إذا جاءَ حقٌّ سوفَ يَزْهَقُ باطِلٌ — فلا شِرْكَ، لا أوثانَ، بلْ خالِقٌ بَرُّ
وشعَّ ضِياءُ الهَدْيِ في أرضِ مكّةٍ — وقيلَ لعُزّى: ها قدِ انتقمَ الدَّهْرُ

متى بعدَ هـذا الفَتْحِ، تُفتَحُ قُدْسُنا؟ مـتى؟ فبقلْـبي غُصَّـةٌ وَقْعُهـا مُـرُّ
متى مَسجِدي الأقصى يُعانِقُ كعْبَتي؟ مـتى؟ فـدُموعُ العَـينِ أوجَعَهـا الأَسْـرُ
أيا **ابــنَ أُبيٍّ**، قَبْضــةُ الـحَقِّ صُـلْبةٌ ولَكْمـةُ جُنْـدِ اللهِ يَـدْمى لهـا الـثَّغْرُ
فتُبْ، أوْ فسارِعْ في الفِرارِ، أو اتَّـخِذْ ضــريحًا بأرضٍ لا يَــحُلُّ بهــا طَــيْرُ

هوَ الفَجْرُ، فاحذَرْ يا يَهودِيُّ صَوْلَتي ستُسْــحَقُ أســوارٌ ويُقتَلَــعُ الكُفْــرُ
هـوَ الفَجْـرُ، أَذِّنْ يا **بِــلالُ**، وكـبِّري معي يا رُبى الأَقْصى، لقدْ أَزِفَ النَّصْرُ
أيا قُــــدْسُ، إنَّا قـــادِمونَ بقُــــوَّةٍ وإنْ خانَنـا الحُكَّـامُ والـمَسْلَكُ الـوَعْرُ
علـى جُثَـثِ الآبِـينَ، نَسْـلُكُ دَرْبَنـا إليكِ، وفي الأيدي المَصاحِفُ والسُّمْرُ
عَشِـقْنا الـرَّدى، لا خَـوفَ عنـدَ لِقائِـهِ فقُومُوا معي، نَزْحَفْ، لقدْ أَقْبَلَ الفَجْرُ

الصّامتون

بعد مجزرة قانا في نيسان ١٩٩٨

تَبَرَّأْتُ مِنْكُمْ، والبَرَاءُ قَلِيلُ … وهَلْ بَيْنَ إِسْلامٍ وكُفْرٍ سَبِيلُ؟
تَبَرَّأْتُ مِنْكُمْ والعُرُوشُ تَبَرَّأَتْ … فَمَا هِيَ إِلّا لَيْلَةٌ، وتَدُولُ
أَمِيرٌ وسُلْطَانٌ ورَأْسُ وِزَارَةٍ: … قَرَاصِنَةٌ، والكُلُّ عَبْدٌ ذَلِيلُ
أَذَاقُوا الأَمَرَّيْنِ الشُّعُوبَ، ومَنْ أَبَى … غَدَا، وَهْوَ في السِّجْنِ الرَّهِيبِ نَزِيلُ
وكُمِّمَتِ الأَفْوَاهُ إِلّا الَّتي مَضَتْ … تُرَدِّدُ ما كانَ الرَّئِيسُ يقولُ

أَلا أَيُّها الحكّامُ أَيْنَ غُرُورُكُمْ؟ … أَلا جَبَرُوتَ اليَوْمِ؟ كَيْفَ يَزُولُ؟
طَوَيْتُمْ شِعَارَ البَطْشِ واغْتَسَلَتْ يَدٌ … مِنَ الدَّمِ لَمَّا أَنْ أَطَلَّ الخَلِيلُ!
لَنا يُبْذَلُ السَّوْطُ الأَلِيمُ، ولِلْعَدَى … يُصَعَّرُ خَدٌّ خَانِعٌ وهَزِيلُ!
يَهُودُ لها حُسْنُ الضِّيافَةِ واللِّقا … ولِلْمُسْلِمِ المَحْزُونِ سَيْفٌ صَقِيلُ!

تُبَاحُ دِمَاءُ البِنْتِ والشَّيْخِ والفَتى … ومَوْقِفُ حُكّامِي "الحمَاةِ" ذُهُولُ
أَلا شَرَفٌ أو نَفْحَةٌ مِنْ كَرَامَةٍ! … أَلا نَخْوَةٌ تَصْحُو فَيُرْوَى الغَلِيلُ!
تُرَى أَيْنَ جَيْشُ العُرْبِ؟ هَلْ في إِجَازَةٍ … تَطُولُ ويُنْسَى العِزُّ وَهْيَ تَطُولُ!؟
أَبَا لَهَبٍ لو كُنْتَ حَيًّا لَقُدْتَهَا … حُرُوبًا بِخَيْلٍ كُلُّهُنَّ صَهِيلُ
فَأَبْغَضُ مَخْلُوقٍ إلى اللهِ عَاجِزٌ … عَنِ اللَّبْثِ مَا دَامَتْ لَدَيْهِ خُيُولُ
ولكِنَّ حُكّامَ العُرُوبَةِ مَا اقْتَدَوْا … ولَوْ بِحَقِيرٍ أَنْكَرَتْهُ الفُحُولُ
لماذا سِلاحُ العُرْبِ في ثُكُنَاتِهِ … يُخَبَّأُ دَهْرًا حَيْثُ ظِلٌّ ظَلِيلُ؟

يُقَالُ: سِلاحُ الجوِّ تُبْلِي نُسُورُهُ، ولَمْ يَبْدُ في الآفَاقِ نَسْرٌ خَجُولُ
وقَالُوا: سِلاحُ البَحْرِ تُخشَى أسُودُهُ، ومَا ظَهَرَتْ أُسْدٌ لنا أو عُجُولُ
وقَالُوا: سِلاحُ البَرِّ سَيْلٌ عَرَمْرَمٌ، مَتَى تَنْفُضُ الإِذْلالَ تِلْكَ السُّيُولُ؟
على الجرْحِ خُطَّتْ نَكْبَةٌ إِثْرَ نَكْبَةٍ بِنَقْشٍ عُرُوبِيٍّ مَدَاهُ طَوِيلُ
فتَبًّا لكم، صُمٌّ وبُكمٌ تَحَكَّموا بأرضي، وكلٌّ خائِنٌ وعَميلُ

ألا أيّها الحُكَّامُ، صَمْتًا وطاعةً فما دأبُكُمْ إلّا الخَنا والخُمولُ
ومنْ حسِبَ الأمواتَ تَنْطِقُ مَرَّةً فقدْ شاءَ ما لا تَرتَضيهِ العُقولُ
ومن ظَنَّ أنَّ الخِزْيَ يُنْبِتُ عِزَّةً فقدْ خابَ، إنَّ العِزَّ نَبْتٌ أصيلُ
فلا تُحسِني شيئًا من الظَّنِّ، أمّتي، بمن قَيْدُ رِجلَيْهِ عَصِيٌّ ثَقيلُ
وليسَ يَفُلُّ البَطْشَ إلّا مثيلُهُ: جِهادٌ فَريدٌ واصطبارٌ جميلُ

إِليكِ إليكِ يا قُدسُ المَسيرُ

تشرين الثّاني ١٩٩٨

إليــكِ إليــكِ يا قُــدسُ الــمَسيرُ ... فَطِيـبي سـوفَ يَبْـزُغُ فيـكِ نـورُ
إليكِ أَجَـلُّ نَفْسٍ سوفَ تَسري ... وتَعـرُجُ منـكِ، يَحْضُـنُها الأَثـيرُ
فقـولي: إنْ أكُـنْ بُورِكْـتُ قِـدْمًا ... ومـا حـولي، ففـي الآتي كثـيرُ
و**جِبريــلُ** الأمــينُ رفيــقُ **طــهَ**، ... لأيٍّ منهمــا الحــظُّ الــوَفيرُ؟

رســولَ اللهِ، لا تَحْــزَنْ، فهــذا ... مِــنَ الــرَّحمنِ سُـلْوانٌ جَـديرُ
لَـئِنْ أُخْــلِيتَ مِــن زوجٍ وعَــمٍّ ... فربُّــكَ واسِــعُ النُّعْــمى مُجـيرُ
ومـا وُدِّعْـتَ، لـيسَ العامُ حُـزْنًا، ... أيَلقــى اللهَ مَحْــزونٌ كســيرُ؟
سيُعطيكَ الإلـهُ، وسوف تَرضى، ... وهـل يَأبى الـرِّضا عَبـدٌ شَـكورُ؟

على مَـتْنِ الـبُراقِ طَوَيْـتَ أَرْضًـا ... وفُــتِّحَتِ الــسَّماءُ لمَــن يَــزُورُ
مَســافاتٌ بِجُــزْءِ الــلَّيلِ غابَــتْ ... وأنَّــى أن تُحـيطَ بهـا الـشُّهورُ!؟
أمـا جَسُّـوا الـسَّريرَ قُـبَيْلَ عَـوْدٍ ... وقـالوا: كيـفَ قـد تُـرِكَ الـسَّريرُ؟
فسُبحانَ الّـذي بـكَ أنتَ أَسْرى ... فجَفـنُكَ بالّــذي تَـلقى قَريــرُ

هــوَ الإســراءُ مُـعجزةٌ ونَصْــرٌ ... تَخُطُّـهُما على الأُفُـقِ الـدُّهورُ
فأنَّــى نحْــنُ هــذا اليــومَ منــهُ ... وقـدْ هُتِكَــتْ بِرُمَّــتِها الـثُّغورُ؟

سُـيوفُ الـمُسلِمينَ مُحـجَّباتٌ! أيُؤذِيهـــا الـــتَّبرُّجُ والـــسُّفورُ؟
وحَـولَ المسـجِدِ الأقصـى ذِئابٌ ولا أُسْـــدٌ تَـــذودُ ولا نُســـورُ

أنرضـــى الاحـــتِفالَ، ومُحتَـــفانا يَـنِزُّ دمًـا، وقـد جُهِـلَ الـمَصيرُ؟
أَزيلُـــوا كـــلَّ راياتِ احتِفـــالٍ فـلا يُجدي الـنَّشيدُ ولا البُـخُورُ
ولا خُطَـبُ البيـانِ بهـا ارتِـواءٌ ولا الأشـعارُ تَـنْسُجُها البُحـورُ
أَأُسْمِـعُكم صَـدى مجْـدٍ قَـديمٍ لـيُنسى ذُلٌّ واقِعِنـا الـمَريرُ؟
أَأُطـــرِبُكم، وأشـــباحُ المآســـي يَـئِذْنَ الـبِشْرَ، وهْـوَ شَـجٍ نَضـيرُ؟
أَتُـــتْلى ســـورةُ الإســـراءِ فيـــنا ومـا في القَـومِ مُنـتقِمٌ يَـثورُ؟
أتَـــحتَفِلونَ، والأقصـــى كئـــيبٌ؟ أتَـــحتفِلونَ، والـمَسرى أسـيرُ؟

ألا فلْـــترَجِعوا، كـــلٌّ لِـــدارٍ فما اكْـتَمَلَ النِّصابُ ولا الحُضورُ
بربِّـــكِمُ، أيَـــنعقِدُ احتِفـــالٌ ولـيسَ بـهِ الجيـوشُ ولا الأمـيرُ
جيـوشُ الـفَتْحِ تاقَ لهـا خيـالي وناجـى طَيـفَ قائِـدِها الـضَّميرُ
ألا وا خَجْلَتـاهُ، ووَيـحَ نَفســي إذا قهْقَهْـتُ وانْـطَفَأَ الـشُّعورُ
نُـواحُ يَـتيمةٍ وأَنـينُ ثَكْلـى، وهـــذا دَمْـــعُ أرمَلـــةٍ غزيـــرُ
فكيـفَ يُسـاوِرُ الجَفنـينِ نـومٌ؟ وكيـفَ يُعـاوِدُ الوجـهَ الـسُّرورُ؟

أعِـــدُّوا عُـــدّةً للـــثَّأرِ هيّـــا ألَـــمَّا يأْنِ أن يُـدعى الـنَّفيرُ؟
ألَمَّـــا يأْنِ أنْ تَـرويْ غليلـــي خُيـولٌ في سنابِـكِها الهَـديرُ؟
ألَمَّـــا يأْنِ أنْ تَـطويْ هَـواني بُنـودٌ خَـفْقُها نَصْـرٌ كبـيرُ؟
ألَمَّـــا يأْنِ أنْ تُحيـــيْ رَجـائي يهـودُ الأرضِ تحَويهـا القُـبورُ؟

إذا لمْ تُشْــعِلِ الــذِّكرى هُــيامي وشَــوقي للجِهــادِ، فلــي الثُّــبورُ

سـأذكُرُ رِحلـةَ الإسـراءِ جُرْحًـا إلى أنْ يَــزْحفَ الــجَمْعُ الغَــفيرُ

ونَـدخُلَ، والـشِّفاهُ بِهـا هُـتافٌ: إليــكِ إليــكِ يا قُــدسُ المســيرُ

توبة مُسَالِم

أيلول ٢٠٠٠

أيْقِظُــوني مِـــنَ الرُّقَـــادِ العَمِيـــقِ وَالْفَحُـــوا مَضْـــجَعِي بِنَـــارِ الحرِيـــقِ
بَعْثِـرُوا أحْلامِـــي الكِبَـــارَ تَدُسْـــهَا في وُحُـــولٍ، نَعْـلُ الفَـتَى الصِّـدِّيقِ
وَارْجُمُـــوا بِالجِمَـــارِ أوْهَـــامَ نَفْسِـــي، أبْطِلُـــوا كَيْـــدَ السَّـــاحِرِ الزِّنْـــدِيقِ
ذُرَّ في عَيْـــــنَيَّ الرَّمَـــــادُ كَثِيفًـــــا، حُجِــبَ النُّـــورُ بِالغِشَـــاءِ الصَّـــفِيقِ

تُبْـتُ عَـنْ وَجْـدِي بِالسَّـلامِ، فَهَـاكُمْ مَزِّقُـــوا سِـــفْرَ عَاشِـــقٍ وَعَشِـــيقِ
مَزِّقُـــوا دِيـــوَانَ التَّغَـــزُّلِ، هَيَّـــا، بِالسَّـــكَاكِينِ أبْلَـــغَ التَّمْزِيـــقِ
وَاطْـبَعُوا (دِيـوَانَ الْحَمَاسَـةِ) حِـبْرًا قَـــانِيَ اللَّـــوْنِ، أوْ بِلَـــوْنِ الشُّـــرُوقِ
هَشِّـمُوا العُـشَّ، فَالحمَامَـةُ طَـارَتْ جَزَعًـــا مِـــنْ سَـــلامِهَا الــمَشْنُوقِ
وَغُصُـــونُ الزَّيْتُـــونِ تَعْصِـــرُ خَمْـــرًا تُـــورِثُ السُّـــكْرَ حَامِـلَ الإِبْرِيـــقِ
رَايَــتِي البَيْضَـــاءُ اسْـتَحَالَتْ سَـوَادًا عِنْـــدَ تَشْـــيِيعِ وَالِـــدِي وَشَـــقِيقِي
أيْقِظُـونِي ... تِلْـكَ الكَـوَابِيسُ ضَـلَّتْ وَأضَـــلَّتْ، بِزَائِفَـــاتِ البَرِيـــقِ

صِـبْيَةَ الأقْصَـى، هَـا هُـوَ المجْـدُ يَحْيَـا خَارِجًـا مِـنْ قَـبْرِ الضَّـلالِ السَّـحِيقِ
خَارِجًـا مِـنْ اكْفَـانِ أُوسْـلُو وَمَدْرِيـدَ إلى أُفُـــقٍ شَاسِـــعٍ مَرْمُـــوقِ
أُفْـقِ سَـاحِ الجِهَـادِ، أُفْـقِ التَّحَـدِّي وَالصِّـــرَاعِ العَنِيـــدِ، وَالتَّشْـــرِيقِ
في أزِيـزِ الرَّصَـاصِ صَـرْخَةُ عِـزٍّ، في دَوِيِّ الألْغَـــامِ نُـــورُ الطَّرِيـــقِ

عَـيْنُ جَـالُوتَ، يَـوْمُ حِطِّينَ، بَـدْرٌ... شَاخِصَـاتُ الأَبْصَـارِ فِي تَحْـدِيقِ

قَلِّـدُونِي الحُسَـامَ أَثْأَرْ بِعَـزْمٍ مِـنْ زَمَـانِ الـهُتَافِ وَالتَّصْـفِيقِ

قَلِّـدُونِي الحُسَـامَ أَقْطَـعْ صِـلاتِي بِسَـلامِ الفِئْـرَانِ... بَـلْ بِعُرُوقِـي

إِنْ يَكُـنْ فِي دَمِـي بَقَـايَا خُنُـوعٍ فَلْـيُرَقْ وَلْيُغْسَـلْ فُـؤَادُ الغَرِيـقِ

شَـاقَ قَلْـبِي إِلَى قِتَـالِ يَهُـودٍ، فَخُـذُونِي: إِنِّي انْتَبَـذْتُ فُسُـوقِي

وَيَـدِي النَّذْلَـةُ الَّـتِي صَـافَحَتْهُمْ تَحْضُـنُ الآنَ مِقْـبَضَ الـمِنْجَنِيقِ

أَيْقِظُـونِي، وَأَيْقِظُـوا كُـلَّ غَـاوٍ أَوْدَعَ الشَّـمسَ حُفْـرَةً ذاتَ ضِـيقِ!

كِدْتُ أَنْسَى شَتْمَ السَّلاطِينِ، عَفْوًا! يَا لَـذَنْبِي، وَغَفْلَـتِي، وَعُقُـوقِي

أَيَلِيـقُ الكَـلامُ إِنْ لَمْ أَعِـدْهُمْ بِانْتِقَـامٍ مُعَجَّـلِ التَّحْقِيـقِ؟

أَيُّ رُمْـحٍ يَشْـفِي غَلِيلِـيَ مِـنْهُمْ؟ أَيُّ سَـيْفٍ فِـيهِمْ، يُـدَاوِي حُرُوقِـي؟

أَيْـنَ جُنْـدُ القُصُـورِ، جُنْـدُ النَّـوَادِي؟ أَيْـنَ أَبْنَـاءُ كُـلِّ مَجْـدٍ عَرِيـقِ؟

آثَـرُوا الاسْـتِعْرَاضَ فِي ثُكُنَـاتٍ حَيْـثُ تُجَّـارٌ أُوكِلُـوا بِرَقِيـقِ!

حَطِّمُـوا القَيْـدَ، أَسْـقِطُوا كُـلَّ عَـرْشٍ شِـيدَ مِـنْ خُدْعَـةٍ وَمِـنْ تَلْفِيقِ

أَيْقِظُـونِي حَـتَّى أَتُـوبَ وَأُعْلِـي رَايَـةَ الحَـقِّ فِي جِهَـادٍ وَثِيـقِ

مَسْجِدِي الأَقْصَى لا يَنَامُ... أَعَيْنِي تَأْمُـلُ النَّـوْمَ؟... يَا لَـذُلِّيَ الـمُحِيقِ

أَيْقِظُـوا أُمَّـةَ الجِهَـادِ، أَعِيـدُوا صَـوْلَةَ الـدِّينِ، فِي الـرِّدَاءِ الأَنِيـقِ

يَا رِجَـالَ الإِسْـلامِ زَحْفًـا وَزَحْفًـا فَرَحِيـقُ الجِنَـانِ أَشْـهَى رَحِيـقِ

حَطِّمُـوا أَوْهَـامَ السَّـلامِ بِبَـأْسٍ أَبْطِلُـوا كَيْـدَ السَّـاحِرِ الزِّنْـدِيقِ

الأنذال

أواخر ٢٠٠٠

أَعِدِّي القُبُورَ السُّودَ أَوْ فَتَرَحَّلِي ... لَقَدْ آنَ يَا أَصْنَامُ أَنْ تَتَزَلْزَلِي
قُرودٌ أُحِلُّوا في العروشِ سَفاهةً ... وقدْ قلَّدُوا الإنسانَ! يا لَلتَّحَيُّلِ!
كِلابٌ ولكنْ لا وفاءَ لَديهِمُ ... ولا يَمْنَعُونَ الشَّاءَ مِنْ مُتَطَفِّلِ
خنازيرُ تُخْفِيهِمْ ثِيابٌ نَظيفةٌ ... خَلَتْ مِنْ غُبارٍ أو دَمٍ مُتَقَبَّلِ
أَذَلُّوا شُمُوخِي واستباحُوا كَرامتي ... وفي كِبْرِيائِي أَطْلَقُوا النَّارَ تَصْطَلِي
أَبادُوا كِياني وارْتَمَوْا فوق جُثَّتي ... لِمَصِّ شَرَايِيني وتَجْرِيدِ مِحْمَلِي
أَضاعُوا سِلاحي، بَدَّلُوا لَونَ رايتي ... وداسُوا قراراتي بأوسخِ أَرْجُلِ

فَلا! لسْتُ مجنونًا أُهادِنُ حاكِمًا ... وفي القُدسِ مَوْتُورٌ يُدَمِّرُ مَنزِلِي
أَما مِنْ زعيمٍ هَزَّهُ بَتْرُ ساعِدي ... وأَسْرُ أبي، أو قَتْلُ طِفلي المُدلَّلِ؟
أَما مِنْ رئيسٍ يَستجيبُ لِصَرْخةٍ ... ويَدْعو أميرُ الجنْدِ: فِيمَ تَمَهُّلِي؟
أَما مِنْ مُفَدًّى عاهِلٍ هاجَ قَلْبَهُ ... حَرِيقُ المُصَلّى فاشْتَفَى، وَهْوَ يَأْتَلِي؟
أَيا أُمراءَ النَّفْطِ أينَ وَقُودُكُمْ ... يُدِيرُ رَحَى حَرْبِ انْتِقَامٍ مُعَجَّلِ؟
ويا خادمًا للمَسْجِدَيْنِ، بِزَعْمِهِ، ... أَما لهما مِنْ ثالِثٍ مُتَوَسِّلِ؟
ويا قائِدَ الشُّجعانِ في كلِّ فَرَّةٍ، ... متى كَرَّةُ الشُّجعانِ؟ واعْذُرْ تَطَفُّلِي
ويا مَنْ رَقَى في (لجَنةِ القدسِ) ذُرْوَةً ... متى تُعلِنونَ الزَّحْفَ؟ ضاعَ تَحَمُّلِي
ويا أَوَّلَ الهاوِينَ... أنتَ **مُبارَكٌ** ... تَقَدَّمْ جُيُوشَ الفَتْحِ، كَبِّرْ وَهَلِّلِ

ويا خَلَفَ الأَشْرافِ مِنْ نَسْلِ **هاشمٍ** لِـمَسْرَى رسولِ اللهِ، جَدِّكَ، أَقْبِلِ
إذا كُنْتَ قد أُنسِيتَ فاقْعُدْ مُبَرَّأً، **أبو لَهَبٍ** أَفْتى بِذا... فَتَهَلَّلِ
إلى **عَرَفاتٍ** لَنْ أَحُجَّ، فَدَرْبُهُ إلى كَعبةٍ بيضاءَ، ما هي مَأْمَلِي
على اسْمَيْ شهيدَيْنِ انْقَضَضْتَ مُتاجِرًا بِكُلِّ شَهيدٍ في فِلَسْطِينَ، فَاخْجَلِ

سَأَفْضَحُ إِفْكَ الظَّالمينَ، وأَغْتَدِي إلى السِّجْنِ مُخْتارًا، وغَيْرَ مُكَبَّلِ
سَأُفْنِي عُرُوشَ الخائِنينَ، وأَنْتَقِي وسيلةَ إعدامٍ إذا الأَمْرُ رُدَّ لِي
سَأَكْشِفُ زَيْفَ الحاكِمينَ، وأَشْتَرِي مِنَ الآنَ أَكْفَاني، وأُعلِنُ مَقتَلي
أَيا زُمْرَةَ الأَنْذَالِ، زَحْفِيَ عَارِمٌ وقلبِيَ إعصارٌ، ولِلْقدسِ مَوْئِلِي
لِنَابُلُسٍ أُهْدِي، ويافا، وغَزَّةٍ تَبَاشِيرَ ثَأْرِي في القريبِ المُؤَمَّلِ
أَعِدُّوا جُيُوشَ الفَتْحِ، هَا هِيَ رَايَتِي تُطِلُّ، تُنَادِي الصُّبْحَ: هَا نَحْنُ، فَانْجَلِ

أرجعوا العزّ التّليد

٢٠٠١

أرْجِعُوا العِزَّ التَّلِيدْ   بِسُيُوفِ **ابنِ الوَليدْ**

ولْيَكُنْ لي قائِدٌ   مِثلُ **هارونَ الرَّشيدْ**

ولْيَعُدْ **مُعْتَصِمٌ**   يَنْشُدُ الثَّأْرَ العَنِيدْ

يا **صلاحَ الدِّينِ** قُمْ   أَطْلِقِ السَّهمَ السَّدِيدْ

لا تَفِرُّوا، لا تَفِرُّوا،   حَجَري يُفني الحدِيدْ

لا تَفِرُّوا، خَنْجَري   يَقْلَعُ البَغْيَ المَرِيدْ

أَرْجِعُوا الصَّوْتَ الَّذي   صاغَهُ **عَبدُ الحمِيدْ**

يا جُيُوشي أَسْرِجي   كُلَّ خَيلٍ، أَو... نَبيدْ!

أسقطوا كلّ الحدود

٢٠٠١

أَسْــقِطُوا كُــلَّ الحُــدودْ　　واحْشِــدُوا كُــلَّ الجُنُــودْ
لَــن تَنَــالُوا الــبِرَّ حَــتّى　　تَــدْفِنُوا حُلْــمَ اليَهُــودْ
لَـــــيلُكُمْ مُغْــــرَورِقٌ　　بِـــــبُرُوقٍ ورُعُــــــودْ
اِجْعَلُـــوا الـــدَّمْعَ دمًــا　　واطْرَحُـــوا ذُلَّ القُيُــــودْ
أُمَّـــتي، لَـــن تُهْزَمـــي:　　فيــكِ أَبْطَــالٌ أُسُــودْ

تراب القدس ناداني

٢٠٠١

تُـــرابُ القُـــــدسِ ناداني   ونادى كُـــــلَّ إِخــــواني

أَتَيْـتُ وفي يَـدي يَـمْضي   رَصـــاصٌ مِثــلُ نِــيرانِ

أَتَيْــــــتُ أَدُقُّ أَبْــــوابًا   بِكَــفٍّ مِـــنْ دَمٍ قـــاني

هنـــا أَبْــوابُ جَنَّـــاتٍ   هنـــا سَـــاحاتُ غُفْــرانِ

تُـرابُ القُـدْسِ يَصْـرُخُ بي   وهـــا أنا، حَيــثُ مَيــداني

أُجاهــدُ دُونَــما مَلَــلٍ   لِيَعْلُـــوَ صَـــوتُ قُـــرآني

وَيَفْـرَحَ مَسْـجِدي الأَقصى   بِعَــــــودَةِ فــــاتِحٍ ثاني

لا أخاف

٢٠٠١

لا، وَرَبِّـــي، لا أَخــــافْ   لَسْـتُ مِـنْ قَـومٍ ضِـعافْ

أَسْــتَقِي كَــأْسَ الــرَّدى   جُرْعـــةً دُونَ ارتِشَـــافْ

كُـــلُّ قَلْــبي جُـــرْأَةٌ   لَـيسَ في عَزْمـي ارْتِـجافْ

في فَمِــي مِلْيُــونُ "لا"   وغَــدًا أَلْــفٌ تُضــافْ

في دَمـي رَفْـضُ الأَسـى   وأســـاطِيرِ "اعـــتِرافْ"

إِنَّـــني مِــــنْ أُمَّــــةٍ   لَـيْسَ فِيهـا مَـنْ يَخـافْ

ويحلو الثمن

٢٠٠١

لِغَــــيرِ اللهِ لَــــنْ نركَـــعْ   وأرضُ القُدْسِ لَنْ تَـخْضَعْ

يَهُــــودُ الْبَغْـــيِ شِـــرْذِمةٌ   وَشَـــوكُهُ حـــانَ أَنْ يُقلَـــعْ

سَـــنَحْمي حَـــقَّ أُمَّـــتِنا   بِنَصْـلِ السَّـيْفِ والـمِدْفَعْ

سَـــــوَاعِدُنا بَنادِقُنــــــا   قَطَعْنــا الوَعْــدَ فلْيُسْــمَعْ

وعَـــزْمُ الــحُرِّ صِـــنْديدٌ   وإنْ يُسْــجَنْ، وإنْ يُقْمَـعْ

دِمــــانا كَيْـــفَ نَــمْنَعُها   إذا الحُرُمـــاتُ لم تُـــمْنَعْ؟

إذا كانـــــتْ جماجِــــمُنا   هِـــيَ الأَثْمــانَ، فَلْتُــدْفَعْ!

إليكم يا أهل القوّة

١ تمّوز ٢٠٠١

دَمِي يُضَمِّخُ أَوْصَالِي وَأَشْلائِي ... وَيَرْفَعُ العِطْرَ مَمْزُوجًا بِأَنْدَاءِ

دَمِي يُطَهِّرُ أَثْوَابِي بِمَا دَفَقَتْ ... مِنْهُ الجِرَاحُ كَدَفْقِ النَّهْرِ بِالْمَاءِ

دَمِي سَأَسْكُبُهُ، مَا إِنْ ضَنِنْتُ بِهِ ... وَسَوْفَ أَرْمِي بِهِ هَامَاتِ أَعْدَائِي

فَهكَذا وَلَدِي أَوْصَى، وَقَبْضَتُهُ ... تَضُمُّ مُصْحَفَهُ فِي الْمَعْقِلِ النَّائِي

نَاجَى زَمِيلَيْهِ: أُمِّي لا أَوَدُّ لَهَا ... ذُلَّ الدُّمُوعِ، وَهَلْ فِي النَّوْحِ إِرْضَائِي؟

قُولا لَهَا: إِنْ تَشَأْ لُقْيَا أَحِبَّتِهَا ... فَفِي الشَّهَادَةِ جَمْعٌ لِلأَخِلّاءِ

عَشِقْتُ دِينِيَ وَالأَقْصَى وَقُنْبُلَةً ... تُفَجِّرُ الرُّعْبَ فِي مَوْتَى وَأَحْيَاءِ

عَشِقْتُ قَتْلَ يَهُودٍ، لا أُهَادِنُهُمْ ... وَلا أُفَاوِضُهُمْ مِثْلَ الأَذِلَّاءِ

عَشِقْتُ تَكْذِيبَ "مِيثَاقٍ" وَ"مُؤْتَمَرٍ" ... وَكُلِّ "شَجْبٍ" وَ"دَعْمٍ" دُونَ إِبْطَاءِ

مِنْ لَيْلِ ضَعْفِي أَنَا الأُنْثَى اسْتَطَالَ ضُحًى ... يُقَارِعُ البَغْيَ فِي بَأْسٍ وَبَأْسَاءِ

فَكَيْفَ يَسْكُتُ أَهْلُ السَّيْفِ عَنْ مَدَدِي؟ ... وَكَيْفَ يَرْضَوْنَ تَشْرِيدِي وَإِيذَائِي؟

أَيَرْتَدُونَ ثِيَابَ الحَرْبِ خَالِيَةً ... مِنْ طَيَّةٍ، لاحْتِفَالاتٍ وَأَضْوَاءِ؟

أَيَقْبَعُونَ بِدَبَّابَاتِهِمْ، صَدِئَتْ، ... أَوِ اعْتَلاهَا غُبَارٌ بَانَ لِلرَّائِي؟

أَيَرْسِمُونَ بِنَفَّاثَاتِهِمْ صُوَرًا ... مِنَ الدُّخَانِ لَدَى اسْتِعْرَاضِ أَجْوَاءِ؟

أَيْنَ الجُيُوشُ، جُيُوشُ العُرْبِ، تُسْعِفُنِي؟ ... أَلَسْتُ مِنْكُمْ؟ أَلَمْ تَبْكُوا لِبَلْوَائِي؟

أَلَمْ تَفِضْ مُقْلَةٌ مِنْكُمْ عَلَى وَلَدِي؟ ... أَلَمْ تَرَوْا مَنْزِلِي يَهْوِي كَشَمْطَاءِ؟

أَلَمْ تَرَوْا مَسْجِدِي تُغْزَى دَعَائِمُهُ؟ ... وَالْهَيْكَلُ الْمُدَّعَى نَارٌ بِأَحْشَائِي؟

جُيُوشُــــنَا سُـــبَّةٌ، لا نَصْــرَ تَنْسُـــجُهُ ... وَلا تَنَـــافُسَ فِي دُنْيَـــا الأَجِـــلَّاءِ

لأَنَّكُــمْ قَــدْ رَضِــيتُمْ قَهْــرَ حَــاكِمِكُمْ ... يَسُــوقُكُمْ مِثْــلَ سَــوْقِ الإِبْــلِ وَالشَّــاءِ

لَطَالَمَــا قَــدْ حَرَسْــتُمْ كَهْــفَ طَاغِيَــةٍ ... وَصُــنْتُمُ عَرْشَــهُ مِــنْ كَــرِّ هَوْجَــاءِ

أَمَــا زَجَجْــتُمْ أُسُــودَ الــدِّينِ فِي ظُلَــمٍ ... لا خَــيْرَ فِيهَــا سِــوَى تَخْــرِيجِ "قُــرَّاءِ"؟

أَمَــا حَفِظْــتُمْ لإِسْــرَائِيلَ رَاحَتَهَــا ... فَــلا يَنَــالَ يَهُــودًا نَارُ مُسْــتَاءِ؟

يَا قَــادَةَ الجُنْــدِ، لا تَنْسَــوْا هُــوِيَّتَكُمْ ... لا تَــدْفِنُوا خَــيْرَكُمْ فِي بِئْــرِ صَــحْرَاءِ

أَنْــتُمْ رِجَــالاتُ دِيــنِ اللهِ، فَــاحْتَمِلُوا ... أَمَانَــةَ الــدِّينِ فِي صُــبْحٍ وَإِمْسَــاءِ

أَلَــيْسَ فِــيكُمْ فَــتًى كَالسَّــيْفِ مُمْتَشَــقًا ... فِي ظُلْمَــةِ اللَّيْــلِ، يَمْحُــو زَحْــفَ ظَلْمَــاءِ؟

أَلَــيْسَ فِــيكُمْ **صَــلاحُ الــدِّينِ** يَنْصُــرُنِي ... يُهَــدِّدُ البَغْــيَ، إِيــذَانًا بِإِجْــلاءِ

أَلَــيْسَ فِــيكُمْ- وَحَــقِّ اللهِ- **عِكْرِمَــةٌ** ... أَوْ **طَــارِقٌ** فَيُلَــبِّي بَعْــضَ أَصْــدَائِي؟

أَلا يَقُــضُّ سَــرِيرَ النَّــوْمِ **مُعْتَصِــمٌ** ... يَهُــزُّكُمْ وَيُنَــادِي: أَيْــنَ أَبْنَــائِي؟

بَلَــى، أَرَى دَمْعَــةً فِي حُــرِّ أَعْيُــنِكُمْ ... وَأَسْمَــعُ السُّــخْطَ فِــيكُمْ، رُغْــمَ إِخْفَــاءِ

فِــيكُمْ بَقَــايَا مِــنَ التَّــارِيخِ أَعْشَــقُهَا ... فَمَــنْ سَــيُنْقِذُهَا مِــنْ حَــالِ إِغْمَــاءِ؟

فِــيكُمْ تَبَاشِــيرُ (أَنْصَــارٍ) أَتُــوقُ لَهَــا ... فَمَــنْ سَــيُوقِظُهَا مِــنْ طُــولِ إِغْفَــاءِ

أَبْنَــاءَ **عُقْبَــةَ** وَ**القَعْقَــاعِ**، لا تَــرِدُوا ... مَــوَارِدَ الخَــوْفِ، قُومُــوا دُونَ إِرْجَــاءِ

قُومُــوا نُعِــدْ عِــزَّةً لِلأُمَّــةِ اسْــتُلِبَتْ ... وَهَيْبَــةً أُسْــقِطَتْ مِــنْ رَأْسِ عَلْيَــاءِ

قُومُــوا نُعِــدْ دَوْلَــةَ الإِسْــلامِ تَحْضُــنُنَا ... فِي كُـــلِّ رَابِيَـــةٍ، فِي كُـــلِّ بَيْـــدَاءِ

يَا قَـــادَةَ الفَـــتْحِ فِي مُسْـــتَقْبَلٍ عَطِـــرٍ ... هَيَّـا انْفُضُـوا الـذُّلَّ، هـذا عَصْـرُ إِحْيَـاءِ

فِي أُمَّـــتِي ثُلَّـــةٌ مَـــدَّتْ أَيَادِيَهَـــا ... فَآزِرُوهَـــــا بِأَشْـــــبَالٍ أَشِـــــدَّاءِ

وَلْتَنْتَظِـــمْ نُصْـــرَةٌ لِلَّـــهِ زَاحِفَـــةٌ ... إلى العُــرُوشِ لِيَفْــنَى حُكْــمُ أَهْــوَاءِ

هَيَّـــا، الأَرَامِـــلُ وَالأَيْتَـــامُ شَاخِصَـــةٌ ... إِلَـــيْكُمُ، وَالثَّكَـــالَى، يَا أَشِـــقَّائِي

مِنْ لَيْلِ ضَعْفِي أَنَا الأُنْثَى اسْتَطَالَ ضُحًى ... فَيَــا أَخَــا السَّــيْفِ بَــدِّدْ هَــوْلَ أَرْزَائِــي

سِـيرِي إِلَيْنَـا- جُيُـوشَ الْمُسْـلِمِينَ- غَـدًا ... لِتُرْجِعِـي الْمَسْـجِدَ الأَقْصَـى .. وأَشْـلائي

أَنْـتُمْ رِجَـالاتُ هـذا الـدِّينِ فَانْتَصِـرُوا ... لِدَوْلَــةِ الحَــقِّ، أَنْــتُمْ مُنْتَهَــى دَائِــي!!

فِتيةُ الحَقِّ

أيّار ٢٠٠٢

أَنا ابْــنُ كَشْــمِيرَ، وَالأَفْغَــانُ أَخْــوَالِي ... وَبَـــيْنَ بُسْـــنَةَ وَالشِّيشَـــانِ أَطْفَـــالِي

وَزَوْجَـتِي بِنْـتُ "كُوسُـوفَا"، نَجَـتْ عَرَضًـا ... مِــنْ خَنْجَـرِ الكُفْـرِ دُونَ القَــوْمِ وَالآلِ

أُمِّـــي عِرَاقِيَّـــةٌ، وَالقُـــدْسُ دَارُ أَخِـــي، ... وَخَلْـفَ **طَـارِقَ** أُخْــتِي مُنْـذُ أَجْيَـالِ

أَبِي طَرِيـدٌ، وَعَمِّـي أَعْـدَمُوهُ ضُـحًى، ... وَهَـــا أَنا بَـــيْنَ قُضْـــبَانٍ وَأَغْـــلالِ

لَمْ يَبْـقَ مِــنْ أُسْـرَتِي إِلَّا الَّـذِينَ نُـفُوا ... أَوْ سُـــلِّمُوا لِسَـــفَارَاتِ الأَبِ الغَـــالِي

لِهَـــؤُلاءِ انتِسَـــابِي، إِنَّـــهُ شَـــرَفٌ، ... أَلا أُسَـــرُّ بِأَشْـــبَاهِي وَأَمْثَـــالِي ؟

أَنا فَـــتَى الحَـــقِّ، وَالأَكْـــوَانُ تَعْـــرِفُنِي ... جَــدِّي **شُــرَحْبِيلُ**، وَالأَيْتَــامُ أَنْجَــالِي

أُصَـــارِعُ الشِّــرْكَ فِي **بُـــوشٍ** وَزُمْرَتِـــهِ ... وَمَـــا اصْــطَفَى مِــنْ سَــلاطِينٍ وَأَقْيَــالِ

مَزَّقْــتُ خَــوْفِي بِأَنْيَــابٍ تَسِــيلُ دَمًــا ... وَلا أُبَالِي بِأَصْــــــفَادِي وَأَثْقَـــــالِي

يَــدِي عَلَــى عُنُــقِ الطَّــاغُوتِ مُجْهِـزَةٌ، ... قَطَعْــتُمْ أُخْتَهَـــا ؟ لَـــنْ يَأْمَـــنَ الـــوَالِي

فِي رَايَـتِي، فِي صَـدَى التَّكْبِيرِ، فِي سُـوَرِي ... إِشْـــرَاقَةُ الفَجْـــرِ تَزْهُـــو عِنْـــدَ إِقْبَـــالِي

لَــنْ تَأْمَنُـوا ثَـوْرَتِي، فَـالزَّحْفُ مُنْطَلِـقٌ ... يَـــدُوسُ دِيـــدَانَ أَرْضِـــي دُونَ إِمْهَـــالِ

أَنا فَـتَى الحَـقِّ، أَرْضُ القُـدْسِ مَعْـرَكَتِي، ... وَقَصْــرُ **بُــوشٍ** مَقَــرُّ القِيـلِ وَالقَــالِ

أُعَانِـدُ الكِـبْرَ حَـتَّى مَـوْتِ وَاحِـدِنا، ... وَذَاكَ جَـــدْوَلُ أَهْـــدَافِي وَأَعمَـــالِي

أَحْيَــا عَلَــى عِشْـقِ إِسْــلامِي وَدَوْلَتِــهِ ... وَإِنْ بَتَرْتُــمْ يَــدِي الأُخْــرَى وَأَوْصَــالِي

أَحْيَـــا، أُرَدِّدُ: قُـــرْآنِي سَـــأَرْفَعُهُ، ... وَإِنْ لَهَـــا بِلِسَـــانِي فَـــكٌّ رِئبَـــالِ

لَنْ تسْلُبُونِيَ إِيمَاني وَلا ثِقَتي ... فَالنَّصْرُ آتٍ، نَعَمْ آتٍ كَزِلْزَالِ

يُقَاتِلُ الصَّمْتَ وَالسِّلْمَ الرَّخِيصَ دَمي ... وَمُهْجَتِي وَجَنَانٌ صَادِقُ الحَالِ

أُحَارِبُ السِّلْمَ، لا تعْجَبْ، قَدِ ابْتَدَعُوا ... سِلْمًا غَرِيبًا... تأَمَّلْ شَرْحَهُ التَّالي:

السِّلْمُ في عُرْفِ أَهْلِ الحُكْمِ طَأْطَأَةٌ ... وَذِلَّةٌ، وَفَمٌ يُحشى بِأَوْحَالِ

السِّلْمُ عِنْدَ مُلُوكِ العُرْبِ قَوْلُ "نعَمْ" ... هَمْسًا، لِمَنْ صَاحَ "لا" في كُلِّ أَحوَالِ

السِّلْمُ تقْبِيلُ **شَارُونٍ**، وَخَنْجَرُهُ ... يُمَزِّقُ الصَّدْرَ في حِقْدٍ وَإِذْلالِ

تبًّا لقَامُوسِكُمْ! كَمْ في عَجَائِبِهِ ... مِنْ خِسَّةٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ وَأَشْكَالِ

فَلْتَكْتُبُوا: "بابُ تعْرِيفِ الرِّجَالِ: هُمُ ... مَنْ لا يَبُولُ امْرُؤٌ مِنْهُمْ بِسِرْوَالِ"

وَسَائِلُوا في اللَّيَالي السُّودِ أَنفُسَكُمْ: ... "أَنحنُ مِنْهُمْ؟" أَجِيبُوا بِالصَّدَى العَالي

لِمَنْ مَيَادِينُ تقْتِيلِ اليَهُودِ؟ لِمَنْ؟ ... وَسَادَةُ الحُكْمِ في نَوْمٍ وَإِهْمَالِ

أَيْنَ الرِّجَالُ، رِجَالُ الحُكْمِ؟ مَرْبَطُهُمْ ... لَدَى مَوَاخِيرَ أَوْ أَسْوَاقِ أَمْوَالِ

أَحِينَ فَارَقَ "صَمْتُ الدَّهرِ" وَاحِدَهُمْ ... كَانَتْ "مُبَادَرَةٌ" تَعْدُو بِخُلْخَالِ؟

هذا الأَمِيرُ "عُبَيْدُ **البُوشِ**" أَقْحَمَنَا ... فِيهَا، بِصُحبَةِ زَمَّارٍ وَطَبَّالِ

بئْسَتْ "مُبَادَرَةُ" الهَاوِي! أَيُسْلِمُنَا ... إلى اليَهُودِ، وَيُدْعَى خَيْرَ أَبْطَالِ؟

وَإِنْ تَذَمَّرَ أَوْ أَبْدَى مُعَارَضَةً ... فِتْيَانُ حَقٍّ، حَبَوْهُمْ وَصْفَ "ضُلَّالِ"؟

عَلَى امْتِدَادِ بِلادِ العُرْبِ مُعْتَقَلٌ ... فَسِرْ كَسِيرًا ذَلِيلًا غَيْرَ مُختَالِ

سِرْ كَيْفَ شاءَ لَكَ الحُكَّامُ مُنْبَطِحًا ... فَلَسْتَ حُرًّا، وَدَعْ تَضْلِيلَ مُحتَالِ

شَارُونُ تُطْلَقُ في الأَقْصَى عِصَابَتُهُ ... قَتْلًا وَهَدْمًا وَهَتْكًا دُونَ إِجْفَالِ

وَالمُسْلِمُونَ لَهُمْ سِجْنٌ وَمَحْكَمَةٌ ... وَيُوصَمُونَ بِإِرْهَابٍ وَإِخْلالِ

يَا فِتْيَةَ الحَقِّ فِي أَعمَاقِ مُعْتَقَلٍ ... أَنتُمْ طَلائِعُ نُورٍ صَاغَ آمَالِي

يَا فِتْيَةَ الحَقِّ دُنيَا النّاسِ مُقْبلَةٌ ... عَلَى انقِلابٍ فَيَفْنَى حُكْمُ أَنذَالِ

وَيسْتَعيدُ كِتَابُ اللهِ دَوْلَتَهُ ... وَيَرْجِعُ العِزُّ فِي زَهْوٍ وَإِرْفَالِ

زَحْفُ العَقيدَةِ لا أَسْوَارَ تَقْمَعُهُ ... إِنَّ العَرِينَ حَوَى آلافَ أَشبَالِ

لا أهادن

حزيران ٢٠٠٢

لا، وَإنْ حُـرِّقَ قَلْـبي بالوَقُـودِ لا أَمُـدُّ الكَـفَّ يَوْمًـا لِلْيَهُـودِ
هُـمْ أَبادُوا قَـرْيَتي وَابتَسَـمُوا فَـوْقَ أَنقَـاضِ مَحَارِيـبِ السُّـجُودِ
قَتَلُـوا مِـنْ أُسْـرَتي مَـنْ قَتَلُـوا وَأَجَـالُوا الكَـأْسَ في بَهْجَـةِ عِيـدِ
هَتَكُـوا العِـرْضَ، وَخَلَّـوْا دَنسًـا حَيْـثُ حَلُّـوا، يَا لَإِخـوَانِ القُـرُودِ !
يَا يَتَـامَى القُـدْسِ مَـنْ يَـتَّمَكُمْ ؟ مَـنْ أَباحَ الـدَّمعَ في طُهْـرِ الخُـدُودِ
وَالثكَـالَى، آهِ مِـنْ مَجْـزَرَةٍ حُشِـدَ الأَبْـنَاءُ فِيهَـا كَالعَبيـدِ
كَـمْ نِـدَاءٍ ضَـجَّ مِـنْ أَرْمَلَـةٍ زُوِّجَـتْ مُنْـذُ لَيَـالٍ لِشَـهِيدِ

لا، وَإنْ أَظْلَـمَ صُـبْحِي وَالضُّـحَى وَحُرِمْتُ الشَّمْسَ، لَنْ أَرْضَى قُيُودِي
هـذِهِ الجُـدْرَانُ فَـوْقي إنْ تقَـعْ فَهْـيَ لَـنْ تَـدْفِنَ إِصْـرَارَ العَنيـدِ
في رُبَى غَـزَّةَ، في نابُلُـسٍ في جِنـينِ الـمَجْدِ، هُـزْءٌ بالحَدِيـدِ
أَضْـرِمُوا بَـلْ دَمِّـرُوا بَـلْ شَـرِّدُوا أَفْرِغُوا جَعْبَتَكُمْ... هَـلْ مِنْ مَزِيـدِ؟
أَعلِنُـوا إِرْهَـابَكُمْ، وَاسْتَنْصِـرُوا أُمَّـةَ الكُفْـرِ، وَجِيئُـوا بالحُشـودِ
كُـلُّ هـذَا الإِفْـكِ لَـنْ يَـنْفَعَكُمْ فَبكَفِّـي حَجَـرٌ حُـرُّ النَّشِـيدِ
زَحْفُنَـا يُـرْبِكُكُمْ، يَقْهَـرُكُمْ فَـاظْفَرُوا بالرُّعـبِ وَاللَّيْـلِ الـمَدِيدِ
نَصْـرُنا يَنْشَـقُ مِـنْ عِطْـرِ الـرَّدَى، عَزْمُنَـا يَصْـدَحُ في لَيْـلِ الرُّعـودِ

صَـرْخَةُ الاقْصَـى أَبادَتْ زَيفَكُـمْ وَغَـدًا نَـهْنَأُ بالفَجْـرِ السَّـعيدِ

أَرْضُ حَيْفَــــا حُــــمَمٌ عَاتِـــيَةٌ تَـــرْكُلُ البَاطِـــلَ فِي ثأْرٍ سَـــدِيدِ
أَيْقِـــظِ السَّـــيْفَ، وَخُـــذْ قُنْبُلَـــةً وَاحْضُنِ الرَّشَاشَ، واذْهَبْ لِلْخلُـودِ
تِلْـكَ، يَا عُشَّـاقُ، دَرْبِي، فَاسْـلُكُوا وَدَعـُـوا السَّاسَــةَ فِي هَــمِّ الوُعُــودِ

قِمَّـــةُ "الحَـــقِّ" ببَــيْرُوتَ انتَهَــتْ فَـــأَتى **شَـــارُونُ** بالــرَّدِّ الــوَدُودِ
هَـــدَّدُوهُ بسَـــلامٍ شـــامِلٍ، وَبتَطْبيـــعٍ سَـــرِيعٍ وَشـــدِيدِ
أَوْعَـــدُوهُ أَنْ يَـــرَى تَسْـــوِيَةً وَاعتِرَافًـــا مِـــنْ قَرِيـــبٍ وَبعيـــدِ
خَوَّفُـــوهُ بِـــبَيَانٍ عَاتـــبٍ مَعْتَـــبَ الأُمِّ عَلَـــى طِفْـــلٍ وَلِيـــدِ
أَرْعَبُـوهُ حِـينَ ناجَـوْهُ: انسَـحِبْ، خُـذْ قَـدِيمَ الأَرْضِ وَاسْمَـحْ بالجَدِيـدِ
أَجْمَعُـوا- وَاللهِ- صَـدِّقْ- أَجْمَعُـوا أَنْ يَبيعُـوا القُـدْسَ بالسِّـعْرِ الزَّهِيـدِ
هَـا هُـوَ الحَـقُّ الَّـذِي ضَجَّتْ بِـهِ نَـخْوَةُ الإِعـلامِ فِي صِـدْقٍ حَمِيـدِ
هَـا هِـيَ القِمَّـةُ فَـافْخَرْ يَا أَخِـي كُـلُّ حُكَّامِـكَ أَبطَـالُ صُـمُودِ
صَـمَدُوا رُغْـمَ الـمَلايينِ الَّـتي لَعَنَـــتْهُمْ فِي سُـــجُودٍ وَقُعُـــودِ
كُـلُّ حُـرَّاسِ يَهُـودٍ أَحْكَمُـــوا قَبْضَــةَ القَهْــرِ لِــتَحصِينِ الحُــدُودِ
قَتَلُـــوا الـــرَّفْضَ لِيَحْيَـــا ذُلُّـــهُمْ وَلِيَرْضَـى صَـاحِبُ (البَيْـتِ العَتيـدِ)

لا، وَرَبِّ الكَـوْنِ، لا أَرْضَـى بكُـمْ، زُمْـرَةَ الأَنـذَالِ، فِي القَصْـرِ الـمَشِيدِ
لَمْ أَجِـــدْ فِي قَـــادَةِ الـــجُنْدِ فَـــتًى يَقْلِـبُ العَـرْشَ انتِقَامًـا لشَـرِيدِ
فِتْيَـــةَ الجَـــيْشِ، أَعِيـــدُوا أُمَّـــتِي جَمْـــرَةً تُـــحرِقُ أَعـــدَاءَ الوُجُـــودِ
اِشـــدَخُوا الحُكَّـــامَ فِي هَامَـــاتِهِمْ حَيْـثُ أَشـوَاكٌ أَبـتْ نَبْـتَ الـوُرُودِ
أَحْرِقُـــوا بالـــنَّفْطِ تيجَـــانَ الأُلَى أَجْزَلُـوا الشَّـجْبَ، وَضَـنُّوا بالجُنُـودِ
مَزِّقُـــوا أَسْمَـــاءَهُمْ، لا تُـــخْدَعوا بِـــنُمورٍ وَفُهُـــودٍ وَأُسُـــودِ

صَفَحَاتُ الحَرْبِ أَبدَتهُمْ لَنَا ... قِطَطًا تَلْعَقُ فِي صَحْنٍ فَرِيدِ

فَاقِدُ العِزَّةِ لا يَسْخُو بِهَا، ... فَابرَؤُوا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدِ

إِنَّ هذَا يَوْمُكُمْ، فَانتَصِرُوا ... أَوْ فَذُوقُوا النَّوْمَ فِي كَهْفٍ تَلِيدِ

يَا يَهُودَ الأَرْضِ، زَحْفِي قَادِمٌ ... رُغْمَ أَمْرِيكَا وَإِفْرَنجَ الحُقُودِ

أَنتُمْ الشَّرُّ بِأَشْقَى صُورَةٍ ... مُنْذُ **فِرْعَوْنَ** وَكُفَّارِ ثَمُودِ

أُمَّتِي هَادِرَةٌ غَاضِبَةٌ ... كَيْفَ لا، وَالذَّبحُ فِي كُلِّ وَرِيدِ؟

قَبْلَ مَوْتِ الحُرِّ يُوصِي جَارَهُ ... نُصْحَ جَدٍّ لأَبٍ ثُمَّ حَفِيدِ

لا تفَاوِضْ، لا تهَادِنْ، وَانتَصِبْ ... فَوْقَ صُهْيَوْنَ، تقَدَّمْ بالوَعِيدِ

لَنْ تَقَرُّوا فَانتصَارِي مِنَّةٌ ... مِنْ إلهِ الكَوْنِ ذِي العَرْشِ المَجِيدِ

هَتَفَتْ خَيْبَرُ فِي كَابوسِكُمْ: ... هُدِمَ الحِصْنُ.. فَهَلْ لِي مِنْ عَمِيدِ؟

لا، وَإِنْ جُمِّعَ كُفَّارُ الوَرَى، ... لَنْ يَصُدُّوا طَعْنَةً فِي أَيِّ جِيدِ

يَا يَهُودَ الأَرْضِ، وَعدِي صَادِقٌ ... وَغَدًا مَوْسِمُ تَقْتِيلِ اليَهُودِ

تحيّة يا قدس

أوّل ٢٠٠٣

أَرْضَ الجِهادِ، تَحِيَّةً وَسَلاما ... أَنتِ الرَّجاءُ فَدَغْدِغِي الأَحْلاما

مِنْ ساحَةِ الأبطالِ، مَيْدانِ الرَّدَى، ... يا قُدْسُ أَعْلي بَيْرَقًا وَحُساما

يا جَذْوَةَ الأَقْصى، أَمِدِّي أُفْقَنا ... نُورًا، وَدَرْبَ عَدُوِّنا أَلْغاما

يا سَيْلَ أَحْزِمَةِ الشَّهادَةِ، دُمْ ، وَدُمْ ، ... وانسِفْ صُدُورًا لِلْيَهُودِ وَهاما

يا خَنْجَرَ العِزِّ، اقْتَطِعْ أَجْسامَهُمْ، ... وادْعُ الكِلابَ لِتُطْعَمَ الأَجْساما

يا بُنْدُقِيَّةُ، أَسْمِعيني أَزَّةً، ... تَشْفِ الضُّلُوعَ، وَتَطْرُدِ الأَوْراما

يا صَرْخَةَ التَّكْبيرِ، دَوِّي، اسْتَرْسِلي ... كُوني رِماحًا مُرَّةً وَسِهاما

يا صاحِبَ الحَجَرِ الأَبِيِّ، أَطِحْ بِهِ ... أُسْطُورَةً حَشَدُوا لَها الأَوْهاما

حَطِّمْ بِهِ أَصْنامَ صُهْيَوْنَ، اقْتَلِعْ ... عَرْشَ الطُّغاةِ، وَرُدَّهُمْ أَقْزاما

اِدْفِنْ خُرافَةَ نارِهِمْ وَحَدِيدِهِمْ، ... فَلَقَدْ تَحَوَّلَتِ الجُيُوشُ حُطاما

أَرْجِعْ لِهذِي الأُمَّةِ الثَّكْلَى ضُحًى ... يَطْوِي الجِراحَ، وَيُخْمِدُ الآلاما

أَنتَ المُجاهِدُ، أَنتَ فارِسُ أُمَّتي ... فاسْلُبْ ثكالى المُسْلماتِ سَقاما

اِثأَرْ لَهُنَّ، لِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَكَتْ، ... وامْسَحْ دُمُوعًا في خُدُودِ يَتامى

أَنتَ الحَقيقَةُ، والبَقِيَّةُ دُمْيَةٌ ... مَكْسُورَةٌ، لا تُصْدِرُ الأَنغاما

حِبْرُ القَراراتِ الَّتي أَبطالُها ... في مَجْلِسِ الأَمْنِ، اسْتَحالَ زُكاما

رَعْدُ الخِطاباتِ المُثيرَةِ لَمْ يَفِضْ ... مَطَرًا، وإنْ زادَ الفَضاءَ غَماما

فاضْرِبْ بِرِجْلِكَ كُلَّ حَلٍّ تافِهٍ ... ودَعِ الضَّفادِعَ يَرْتَجِينَ كَلاما

صَوْتُ الرَّصاصَةِ في المَعارِكِ فاضِحٌ ... نَغَمَ النَّقيقِ، وَمُوقِظٌ مَنْ ناما

فاسْلُكْ طَرِيقَ المُسْتَحِيلِ عَلَى هُدًى مَعَ فِتْيَةٍ وَهَبُوا لَهَا الأقْداما

شَمْسُ البُطُولَةِ أَشْرَقَتْ، وَتضاحَكَتْ مِنْ غافِلِينَ يُغازِلُونَ سَلاما
ما أَبدَعَ الأنسامَ، وَهْيَ تَسُوقُ لي عِطْرَ الشَّهادَةِ مُفْعَمًا بِخُزامَى
في كُلِّ دَرْبٍ مِنْ شَوارِعِ غَزَّةٍ أُمٌّ تُوَدِّعُ شِبْلَها المِقْداما
في كُلِّ مَهْدٍ للرَّضيعِ وَصِيَّةٌ مِنْ والِدٍ حَلَّ الخُلُودَ مُقاما
جُدْرانُ نابُلُسٍ وَيافا قُلِّدَتْ أَسْماءَ أَبطالٍ، فَهِجْنَ غَراما
أَنقاضُ بيْتي في جَنينَ تَوَدُّ لَوْ تُبْنَى وَتُهْدَمُ كَرَّةً وَدَواما
حَتَّى تقُولَ: أَنا الصُّمُودُ بأَسْرِهِ، أَنا في العَلاءِ، وانْ بَدَوْتُ رُكاما
أَسَمِعْتَ أَشْبالَ المُخَيَّمِ أَقْسَمُوا أَنْ يَمْلَؤُوا المُسْتَوْطَناتِ عِظاما؟
أَنْ يَجْعَلُوا الرُّعْبَ المُمِلَّ هَدِيَّةً للْغاصِبينَ فَيُسْلَبُونَ مَناما
بَلْ يُسْلَبُونَ عُقُولَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ، حَتَّى يَهابوا مَشْرَبًا وَطَعاما
هُمْ أَقْسَمُوا، والأَرْضُ تَشْهَدُ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْجَزُوا القَسَمَ الجَليلَ تَماما

أَنا لا أُبالي بالجِراحِ، وَهَلْ لَها كَبْحُ العَزِيمَةِ أَنْ تَنالَ مَراما
أَنا لا أُبالي بالسُّجُونِ، فإنَّها دارُ الأُباةِ، تَزِيدُنا إِقْداما
أَرْضُ الجِهادِ مَصُونَةٌ بِدَمِ الأُلَى سأَلُوا الشَّهادَةَ، سُجَّدًا وَقِياما
ما يَفْعَلُ الأَعْداءُ بعْدُ بأُمَّةٍ عِشْقُ الرَّدَى فيها ثوى وأقاما؟
مَهْلًا، يَهُودُ، فَحائِطُ المَبْكَى اشْتَكَى أَنْ أَغْرَقَتْهُ دُمُوعُكُمْ تَتَهامى
هَيّا اترُكُوا ساحَ القِتالِ، وأَرْسِلُوا قَوْمًا يَعُدُّونَ الفِرارَ حَراما
لَنْ تَعْثُرُوا يومًا عَلَيْهِمْ، فاهْرُبوا! أَشْجارُ "غَرْقَدَ" لَنْ تَرُدَّ حِماما
فالأَرْضُ أَرْضُ التِّينِ والزَّيْتُونِ، هَلْ أَشْجارُها لا تَعْرِفُ الإِسْلاما؟

سَتَقُولُ: "ذاكَ هُوَ اليَهُودِيُّ، انتَقِمْ"   وَيُرَدِّدُ الحَجَرُ النِّداءَ هُياما

إِشْراقَةُ الإِسْراءِ تَفْضَحُ لَيْلَكُمْ   وَلَسَوْفَ تُنْهي الإِفْكَ والإِجْراما

يا فَجْرُ أَقْبِلْ، يا كَتائبُ أَسْرِجي،   أَنا في الخَنادِقِ أَرْقُبُ الأيّاما

زُفُّوا الشَّهيد

في رثاء الشّيخ أحمد ياسين

٢٣ آذار ٢٠٠٤

البَأْسُ باقٍ في المُتُونْ   مهما بدا رَيبُ المَنُونْ

حَيِّ الشَّهيدَ وأُمَّةً   رغمَ المَجازِرِ لنْ تَهونْ

حَيِّ الَّذِينَ تَيَقَّنُوا   أنَّ الرُّضوخَ هُوَ الجُنونْ

لا! لا أُعَزِّي أُمَّتي   فلْتَحْبِسي دَمْعَ الجُفونْ

زُفَّ الشَّهيدُ لِجَنَّةٍ   في فَيْئِها حُورُ العُيونْ

يا فارِسَ المَيدانِ، والـ – ـكُرْسيُّ يَحويهِ السُّكونْ

يا قائِدَ الأبطالِ رغْـ – ـمَ أسى الإعاقةِ والسُّجونْ

في كلِّ صُبْحٍ تَرتَقي   فَوقَ النُّجومِ.. وما تَكونْ؟

الفَجْرُ نادى، فانْطَلَقْـ – ـتَ تَزينُ شَيْبَتَكَ السِّنونْ

قَتَلُوكَ، فاتَّضَحَ اليَقيـ – ـنُ، وداسَ أَشْلاءَ الظُّنونْ

ولسوفَ نَقْطَعُ كَفَّ كُلِّ – مُفاوِضٍ نَذْلٍ يَخُونْ

ولسوفَ نَبْقُرُ مِنْ فُلو – لِ يَهودَ في الأرضِ البُطونْ

ولَتَسْحَقَنْ أقدامُنا   حُكّامَنا حتَّى الذُّقُونْ

دَربُ العُبورِ إلى رُبى الـ – أقصى، عُروشٌ مِن مُجونْ

إنْ تَحْطِمُوها تَعبُرُوا   هِيَ سُنَّةٌ عَبْرَ القُرونْ

يا سَيِّدَ الفُرْسانِ، دربْ – بُكَ سوفَ يَعْبُرُها مِئونْ

والسَّاقِطونَ سَيُرْجَمو – نَ، فَبِئْسَ بِئْسَ السَّاقِطونْ

بالدَّم القاني

رثاء الشّهيد عبد العزيز الرّنتيسيّ

نيسان ٢٠٠٤

غَضَــبُ الأُمَّــةِ شــافٍ وسريــعُ ... فأعِــدِّي وأَعِــدّي يــا جُمــوعُ

اِثأَري مــن جُنْــدِ إبليــسَ، انهَضــي ... بِهُتــافِ النَّصــرِ نَتْلــوهُ، نُذيــعُ

أُحضُنــــي الرَّشَّــــاشَ أو قُنْبُلـــةً ... واضـرِبي، لا حِصـنَ ذا اليومَ، مَنيعُ

أرسِــلي القَسَّــامَ صــاروخَ لظــىً ... يُنْــذِرُ الكُفَّــارَ: فِــرُّوا، لا شَفيــعُ

أَنــتِ يــا أُمَّــةُ حَتْــفٌ للعِــدى ... أَنْــتِ دِرْعُ المجــدِ إنْ قَلَّــتْ دُروعُ

شُــهَداءُ الحــقِّ ضــاؤُوا بالسَّنــا ... وأَضــاؤُوا مــا السُّهــى لا تَستَطيــعُ

يا شُمــوعَ النَّصْــرِ، بــل يــا شُهُبــًا ... فَجَّــرَتْ فَجْــرًا لــهُ البَغْــيُ يَــرُوعُ

إيــهِ يا **عَبْــدَ العزيــزِ**، المُنْتَهَــى ... جَنَّــةُ الخُلْــدِ، ومَثــواكَ الرَّفيــعُ

بالــدَّمِ القانِــي تَباشيــرُ عُــلًا ... تَعْجِــزُ النُّــوَّحُ عنــهُ والدُّمــوعُ

لم تَمُــتْ، يَشْــهَدُ ربّي، لــم تَمُــتْ، ... يَشْـهَدُ المِسْكُ الَّذي منكَ يَضوعُ

قُــلْ لِفِئــرانِ يَهــودٍ: عَرْبِــدوا، ... غَفَــلَ القِــطُّ، ووافــاهُ الخُنــوعُ

لكــنِ الأُسْــدُ لهُــمْ زَمْجَــرَةٌ ... أَقْسَــمَ الشَّيْــخُ عليهــا والرَّضيــعُ

وصُقــورُ البــأسِ فــي مَيْدانِهِــم ... لَـنْ يَهـابُوا، كَيْفَمـا صُـبَّ النَّجيعُ

فِتْيَــةُ الإسْــلامِ لَــنْ تَثْنِيَهُــم ... صَـوْلَةُ الظُّلْـمِ، ولـو فُتَّـتْ ضُلـوعُ

ثَمَــنُ الجَنَّــةِ مَــوْجٌ مِــنْ دَمٍ ... وارتَضـى الأبْـرارُ صِـدْقًا أنْ يَـبيعُوا

قُــلْ لأَجْنــادِ جُيــوشٍ ضَجِــرُوا ... مِــن مَنــامٍ كُـلُّ مــا فيــهِ خُضــوعُ

أَيْــنَ أنتُــمْ؟ أيْــنَ دبَّاباتُكُــم؟ ... نَبَــتَ الشَّــوْكُ عليْهــا والرَّبيــعُ

حَطِّمُــوا أَغْلالَكُــمْ، هــل عِــزَّةٌ ... أنْ يَصــوغَ الأَمْــرَ **بــوشٌ** فَتُطيعُــوا؟

مَــنْ أَمــيرُ الجيْــشِ فيكُــمْ: أَفَتــًى ... فــارِسٌ، أمْ حَمَــلٌ غِــرٌّ وَديــعُ؟

كُــلُّ مَظْلــومٍ قَضــى مُسْتَشْهَــدًا ... صــاحَ: خُــذْ ثأريَ مــنهمْ، يــا سميعُ

قُــلْ لِحُكَّــامٍ خَنازيــرَ، لَهُــم ... خِسَّــةُ القِــرْدِ: لَقَــدْ طــالَ الرُّكــوعُ

كــم رَكَعتُــم وسَجَدْتُــم خُلَّصًــا ... لإمــامِ الغَــرْبِ، يَحْدُوكُــمْ خُشــوعُ

يا عبيــدَ **البــوشِ**، أَعْــداءَ الهُــدى ... غَضَبــي آتٍ، لَــهُ وَجْــهٌ شنيــعُ

كُــلُّ مَــنْ صَفَّــقَ أو داهَنَكُــم ... سيُــداسُ الغَــدَ، والثَّــأرُ بديــعُ

فُقَهــاءَ القَصْــرِ، تُوبُــوا قَبْــلَ أنْ ... يُغْلَــقَ البــابُ ولا يُجْــدِي الرُّجــوعُ

يــا فَتــى غَــزَّةَ، إنْ غادرتَنــا ... فَسَــيَبْقى الأصــلُ تَحْميــهِ الفُــروعُ

فــامْضِ يا **عبــدَ العزيــزِ** اليــومَ في ... رِفْقَــةِ اثْنَيْــنِ، وللــرُّوحِ طُلــوعُ

أُمَّــةُ الإسْــلامِ صاغَــتْ ثأرَهــا: ... دَفْــنَ إسـرائيلَ، بــل هــذا وضيــعُ

سنُعيــدُ المجْــدَ فــي دوْلَتِنــا ... دوْلَــةِ القُــرْآنِ، والفَجْــرُ يَشيــعُ

فَاهْــدِري يــا رايــةً فــي ظِلِّهــا ... يُقْلَــعُ الكُفْــرُ، وتُجْتَــثُّ الجُــذوعُ

حطّين .. أُنشودة الأجيال

١٣ حزيران ٢٠٠٤

حِطّيــنُ يا نَغَــمًا بكــلِّ فَــمِ
يُهــدي إلــيهِ جواهِــرَ الكَلِــمِ

حِطّيــنُ يــا أُنشــودَةً عَذُبَــتْ
وزهَــتْ بهـا الأَوْتـارُ مِـن قِـدَمِ

مَجْــدُ الجِهــادِ حَـباكِ ساحَتَـهُ
فَصَنَعْــتِ نَصْـرًا راسِـخَ القَـدَمِ

وحَفَرْتِ بالرُّمحِ الأصَمِّ، ضُحىً،
كَلِــماتِ عِــزٍّ ضُمِّخَــتْ بِــدَمِ

حِطّــينُ يــا حُــلُمَ الأُبــاةِ، إذا
هَــمَّ الإِيــاسُ بِــساحَةِ الحَــرَمِ

المَسْــجِدُ الأَقْصــى دَعائِمُــهُ
تَهْتَــزُّ، وَهْــيَ تَضِــجُّ بــالأَلَمِ

والمِنْــبَرُ الرَّاســي يــقولُ لهــا:
هَــيّا اثبُتــي في حــالِكِ الظُّــلَمِ

مِن فَوْقِ أَخْشابي، الفتى هَدَرَتْ
كَلِماتُــهُ، وَشفــاكِ مِــنْ سَقَــمِ

هُوَ ذا **صلاحُ الدّيـن**، كانَ هُنا:
يَرْمـي جُـيوشَ الكُفْـرِ فـي العَـدَمِ

هَــزَمَ الفِرِنْجَــةَ، لا بِهَرْطَقَــةٍ
أو فَلْسَفــاتٍ نَــزْرَةِ القِيَــمِ

لا بالتَّسَكُّــعِ بيــنَ أَنْدِيَــةٍ
للغِـشِّ ، تُـدْعى: هَيْئَـةَ الأُمَـمِ

أَرجــاءُ ذا المِحــرابِ عاشِقَــةٌ
ذِكْرى **صَـلاحِ الدِّيـنِ**، فـي نَهَـمِ

هيّــا اثبُــتي يــا كُــلَّ هاتِفَــةٍ
في مَسْجِـدٍ سيَظَـلُّ فـي شَـمَمِ

حِطّيـنُ بَلْسَـمُ جُـرْحِ كُـلِّ فَـتًى
عَـشِقَ الـسِّلاحَ ، فَـضاقَ بالتُّـهَمِ

حِطِّينُ كَفكَفَةٌ لِدامِعَةٍ ... نامَ اليَتامى، وهْيَ لم تَنَمِ

حِطِّينُ رَعدٌ فيهِ زَمجَرَةٌ ... مَنَّتْ على التّاريخِ بالدِّيَمِ

يا أُخْتَ بَدرَ وفَتحِ أَندَلُسٍ ... والقادِسِيَّةِ، نِلْتِ فابتَسِمي

نِلْتِ الفَخارَ بأُسرَةٍ رَفَسَتْ ... جُثَثَ العُلوجِ، وهامَةَ الصَّنَمِ

مِنْ فَيْحِ أَنفاسِ الخُيولِ لَظىً ... يَشوي الوُجوهَ، وبِشْرُ مُنْتَقِمِ

مَنْ ذا يُعيدُ الأَمْسَ، يَبْعَثُهُ ... ويَبُثُّ فيهِ هُدًى لِكُلِّ عَمٍ؟

للّاهِثينَ وَراءَ أَخْيِلةٍ ... بَيْنَ الفِجاجِ الغُبْرِ والأَكَمِ

تَرَكُوا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ، مَدًى، ... واليُسْرُ فيهِ، ومُرتَقَى القِمَمِ

أَنا لَنْ أَعيشَ أَسيرَ ذاكِرَتي ... مَهْما يَكُنْ ماضِيَّ ذا عِظَمِ

أَحْلامِيَ الكُبْرى سَأُلْزِمُها ... هَجْرَ الوِسادَةِ.. إنَّهُ قَسَمي

صُوَرُ الهَزائِمِ لاحَقَتْ كُتُبي ... وقَصائِدي، بَلْ مازَجَتْ لُقَمي

غُصَصُ المَرارَةِ لَنْ تَظَلَّ مَعي ... فلَقَدْ سَئِمْتُ تَجَرُّعَ النَّدَمِ

فلَيَحْسُوَنْ كَأْسَ المُحالِ فمي، ... وَلَأَطْلُبَنْ ما قَبْلُ لم يُرَمِ

سَأَدُكُّ سُورَ المُسْتَحيلِ غَدًا ... وأَجولُ في الثُّكُناتِ بالعَلَمِ

حِطِّينُ سوْفَ تَعودُ ثانِيَةً ... بِالعُرْبِ أَوْ بالتُّرْكِ والعَجَمِ

بوشُ الصَّليبِيُّ ارتَدَى كَفَنًا ... فانْهَضْ، **صَلاحَ الدِّينِ** ، واغتَنِمِ

فتى المجد

مهداة إلى الشّهيد سامي سليم حمد (١٦ عامًا)،

من قرية قرب جنين، بطل العمليّة الاستشهاديّة في تلّ أبيب

١٧ نيسان ٢٠٠٦

فتى المجدِ، ها أنتَ نورُ الصَّباحِ ... وفي مُقلتيكَ وَميضُ الكِفاحِ

نَسَجْتَ بأزكى دمٍ حُلّةً ... تَهادى بها النَّصرُ بينَ الأقاحي

وأَقسمْتَ: لا أَرتوي من نَدًى ... ولا مِن شَآبِيبِ ماءٍ قَراحِ

فَلِي ظَمَأٌ، لا شِفاءَ لهُ ... سوى كَوثَرٍ، في جِنانٍ فِساحِ

أيا ربُّ، ها عبدُكَ المُجْتَبى ... أتاكَ، وفي القَلبِ أبهى انْشِراحِ

أتاكَ، الشَّهادةُ في قلبِهِ، ... وفي الجَسَدِ الحُرِّ تَوْقُ النَّجاحِ

فلا تَخْذُلَنَّ الفتى، إنَّه ... تَضَمَّخَ للمُلتَقى... بالجِراحِ

هنا واحةُ العَصْرِ، فلتَشْرَبُوا ... هنا فاستَظِلُّوا بغيرِ نُواحِ

فصحراؤُنا صاغَها قادةٌ ... رأَوا خِرَقَ الذُّلِّ خَيرَ وِشاحِ!

أباحُوا الفَضاءَ، أباحُوا الثَّرى ... لأبْناءِ صُهيونَ، في كلِّ ساحِ

وقالوا: اعترِفْ باليهودِ، اعترِفْ ... فإرهابُ مثلِكَ غيرُ مُباحِ

وَدَعْ خَنجرَ الثَّأْرِ، وارضَ الرَّدى ... بدَبّابةِ القَهْرِ، لا بالرِّماحِ

عَدُوُّكَ مُلْتَمَسٌ عُذْرُهُ ... وأنتَ حَقيرٌ، فكُنْ في الأضاحي!

ألا فجِّرِ الغَضَبَ المُشتهى ... وحطِّمْ عُرُوشَ هُواةِ النُّباحِ

فقافِلةُ النَّصرِ ماضِيةٌ ... على جُثَثٍ جُندِلَتْ في البِطاحِ

وكـــأسُ الـــمَرارةِ، فلْتَرتفِـــعْ إلى فـمِ صُـهيونَ، وَسْـطَ الصِّـياحِ

ألا دَمِّـــرِ الحُلُـــمَ الـــمُدَّعى وضَعضِـعْ كِيـانَ عَـدُوٍّ صُـراحِ
فعاصِـــفةُ الحـــقِّ قادِمـــةٌ ولا مُتَّقـى مـن نَكـالِ الـرِّياحِ
وشَـــوكُ الهزيمـــةِ، فلْيَخْـــتَرِقْ عِظـامَ الطُّغـاةِ، بأنكـى اجتِيـاحِ

ألا فـــانبُشِ العِـــزَّ مـــن قَـــبْرِهِ وأَرجِـعْ نَشـيدًا عَلِـيَّ الصُّـداحِ
فـــإنَّ الجِهـــادَ ســـبيلُ العُلـــى ولا أُفْــقَ للنَّسْــرِ دونَ جَنــاحِ
ووَهْـــمُ التَّفـــاوُضِ، فليُقْتَلَـــعْ لتَبقــى الحقيقــةُ ذاتَ اتّــضاحِ

فِلَسْطينُ، هـذا شُـعاعُ الضُّـحى علـى دربِ **طـهَ**، ونَهـجِ **صـلاحِ**
فقـــولي لكُـــلِّ حقـــيرٍ: أفِـــقْ وإلَّا تُـدَسْ تحتَ زَحْفِ الأُحاحِ!
مِـنَ الحُـرِّ، مـن زَمْجَراتِ الفـتى تَضِـجُّ مشـاعِرُ أهْـلِ الفَـلاحِ
فيــا أمّــةَ الحــقِّ، هيّــا انهَضــي لكَسْـرِ القُيـودِ، وفَـكِّ السَّـراحِ

لا دمع لا آهات

٢٨ تمّوز ٢٠٠٦

فَجِّـرْ حُصـونَ البَغْـيِ، فَجِّـرْ — بِقَــذائِفِ الــرَّعْدِ الــمُدمِّرْ
أَسْــقِطْ علــى هامــاتِهم — غَضَـبًا كغَيـثِ الأُفْـقِ، يُمْطِـرْ
أَزِلِ النَّجاســةَ مِــنْ ثــرًى — حَــلَّ العَــدُوُّ بِــهِ، وطَهِّــرْ
لا تُبْــقِ مــن جَــبَرُوتِهِمْ — أَحَــدًا يُحَــدِّثُ أو يُخَــبِّرْ
أُسْــطُورةُ الجَــيشِ الَّــذي — لا يُقْهَــرُ، اقْهَرْهــا، وحَقِّــرْ
كَــبِّرْ، تُفجِّــرْ رُعــبَهُمْ — كَـبِّرْ بأعلـى الصَّـوتِ، كَـبِّرْ

هُــوَ يَــومُ ثَأْرٍ، فارتَقِــبْ — مــا ســاحةُ الأَبطـالِ تُظهِـرْ
حِقْــدُ اليَهُــودِ مُــؤَجَّجٌ — أَطْفِئْــه بالــدَّمِ، ثمَّ كَــرِّرْ
أَشْــــلاءُ دَبّاباتِهِــــم — قالـتْ لغُصْـنِ اللَّـوزِ: أثْمِـرْ
فاقتُــلْ يَهــودَ وأَحْصِــهِمْ — عَــددًا، وأَعْلِنْهــا، وبَشِّــرْ:
أنا مِــنْ أَشَــاوِسِ أُمَّــةٍ — حَلَمَتْ بفَجْرِ النَّصْرِ يُسْفِرْ
أنا مِــنْ أَشــاوِسِ أُمَّــةٍ — عَشِقَتْ غُصُونَ المَجْدِ تُزْهِرْ

طِفْــلٌ يَــمُوتُ بجُرْحِــه — وأبــوهُ مــاضٍ لـيسَ يُـدبِرْ
أمٌّ يُمَــــزَّقُ جِســــمُها — والشِّــبْلُ دَمعًــا لا يُعــبِّرْ
عَــبِّرْ بِصَــوتِ قَذِيفــةٍ — وأَزيــزِ رَشّــاشٍ مُزَمْجِــرْ
مُسْــتَوطَناتِ الحِقْــدِ أَمْــ — ـطِرْها لظًّـى مُـرًّا، وبَعْثِـرْ

وارصُــــدْ فُلــولَ الــمُعتدي واضـرِبْ جماجِـمَهُمْ، وكَسِّــرْ
لا دَمـــعَ، لا آهـــاتِ، إنَّ الـــــرَّدَّ بارودٌ، فـــــأَكثِرْ

أَعِصـــابةَ الإِجـــرامِ، رغْـــ ـمَ جُنـونِ قـادتِكم، سَنَصْـبِرْ
كـم قـد قَتَلْـتُمْ مِـن نَـبِيِّ – دُونَـــما نَــدَمٍ مُكَـــدِّرْ
وَمَسَـــخْتُمُ التَّـــوراةَ، فهْـــ ـــيَ غِطـاءُ إرهـابٍ مُيسِّـرْ
آنَ الأَوانُ لـــــــــدَفْنِكُمْ هـا نحْـنُ عِنـدَ القَـبْرِ نَـحْفِرْ
يا أُمَّـــتي، هيَّـــا انهَضـــي بِكتائِـــبٍ تَغْـــزُو، وتُنْـــذِرْ
صَـــــفَحاتُنا مَـــــمْهُورةٌ بِـــدمٍ يُضـــمِّخُ، بَـــل يُعطِّـــرْ

أنا من تألّـم

قصيدة من وحي معاناة أهل مخيّم للّاجئين في بلد عربيّ

حزيران ٢٠٠٧

أنا مَنْ تَألَّـمْ

سِتُّونَ عامًا، في مَشيبِ الرَّأْسِ، تُضْرَمْ

سَنَواتُ عُمْري، كُلُّها، عِبْءٌ تَجَهَّمْ

مُسْتَنْقَعاتٌ مِنْ وُحُولِ البُؤْسِ

تَدْفِنُني، فَأُرْغَمْ

تَمْضي بِجُثْمَاني إلى السَّاحاتِ يُعْدَمْ

سِتُّونَ عامًا، والأَسى في الوَجْهِ يُرْسَمْ

سِتُّونَ عامًا، والفتى، كالكُوخِ، يُهْدَمْ

دُوَّامةٌ مِنْ لَيلِ رُعْبٍ،

تَطْرُدُ الأَمَلَ المُيَتَّمْ

أَنا... مَنْ أنا؟؟

أوَلَسْتَ تَعْلَمْ؟؟

هلَ بَاتَ سِرًّا، يا ابنَ **آدَمْ**؟؟

أوَلَيسَ مَا قَدَّمْتُ يُوضِحُ كُلَّ مُبْهَمْ؟

أَصْبَحْتُ أَعْجِزُ أَنْ أُردِّدَ ما تَقَدَّمْ

أَصْبَحْتُ أَبْكَمْ

سُلِبَ اللِّسانُ حُرُوفَهُ،

لكنَّ صَوْتَ القَهْرِ دَمْدَمْ

لكنَّ رَجْعَ البُؤْسِ تَمْتَمْ

لكنَّ جُرْحَ القَلْبِ صَمَّمْ:

أَنا في المُخَيَّمْ

أنا دَمْعةٌ في العَينِ، أَسْكُبُها... فَأَنْدَمْ

وَأَقُولُ: أُمسِكُها... فَأَنْدَمْ!

أنا دَمْعةٌ ما كَفْكَفَتْها مِنْ يَدٍ،

تَحْنُو وَتَرْحَمْ

أنا في المُخَيَّمْ

وَبُيُوتُ إِخْواني تُحَطَّمْ

وَمَساجِدُ الرَّحمنِ تُرْجَمْ

وَكَأنَّما الشَّيطانُ حَلَّ بها وَأَوْلَمْ!

قُرْبي بَقايا طِفْلَتي

أَتَكُونُ **زَينبَ**، أَمْ **هُدى**؟

أَمْ تِلكَ **مريمْ**!؟؟

اللهُ أَعْلَمْ!

طُمِسَتْ مَعالِمُ وَجْهِها،

فَكَأنَّهُ اللَّيلُ المُلَثَّمْ!

نُثِرَتْ أَصابِعُها على دَرْبِ المُخَيَّمْ

وإذا غَدائِرُ شَعْرِها للرِّيحِ مَغْنَمْ!

بالأَمْسِ ناجَتْني: تَبَسَّمْ

فالحُزْنُ، يا أَبَتاهُ، حِينَ أُطِلُّ، يُهْزَمْ

والْيَومَ... يا **مَرْيمْ**

- أمْ لَسْتِ **مَرْيمْ**؟-

أَيُرِيدُ قَومي صَلْبَ جُثْماني المُهَشَّمْ

أَهُمُ اليَهُودُ، تَرَصَّدُوا **عيسى ابنَ مَرْيَمْ**!؟

أَمْ أَخْطَؤُوا العُنوانَ، حينَ اللَّيلُ أَظْلَمْ!؟؟

كمْ في جِراحِكَ أنتَ مِنْ جُرحٍ مُكَمَّمْ!

يا طِفْلُ، يا طِفلَ المُخَيَّمْ

أَوَلا يَزالُ هُناكَ مِن رُكْنٍ

يُذَكِّرُ بالمُخَيَّمْ؟!

اِرْحَلْ.....

إلى الشَّمْسِ الَّتي بالنَّارِ تُضْرَمْ

اِرْحَلْ، لِتَغْنَمْ

أنا ههُنا أُشوى بِنارِ الغَدْرِ

أُحرَقُ، ثُمَّ أُطْعَمْ!

أنا ههُنا قَدْ ذُقْتُ مُرَّ المَوْتِ:

أُدْفَنُ، ثُمَّ أُكْرَمْ !

اِرْحَلْ إلى المِرِّيخِ،

حَيْثُ العَيْشُ أَسْلَمْ

لا تُصْغِ، إِنْ أَحَدٌ تَهَكَّمْ

لا تَلْتَفِتْ،

اِرْحَلْ، تَقَدَّمْ

واللهِ،

لولا الْخَوفُ مِنْ رَبّي،

لَقُلْتُ: ارْحَلْ إلى أَرْضٍ،

يُقالُ لها "جَهَنَّمْ"!!

شموعُ غزّة

كانون الثّاني ٢٠٠٨

وحدي أُداسُ

وإنْ سألْتَ عنِ المكانِ...

تُجِبْكَ أقبيةُ الفَراغْ:

أنا ظِلُّكُمْ في أرضِ غزَّةْ

فاسألْ ضَميرَكَ: أينَ غزَّةْ؟؟؟

واسألْ سِلالَ المُهْمَلاتِ فُتاتَ عِزَّةْ

فجِدارُ مَجْدِكَ قدْ عَرَتْهُ ألفُ هَزَّةْ

وَحْدي أُداسُ

وصِبْيَةُ القُرْصانِ في الجُثْمانِ جاسُوا

وفي صدْري احتِباسُ

مَن أنا!؟؟

أنا في حِسابِك لا أُقاسُ

أنا لسْتُ رَقمًا

في رصيدِكَ!

هل أنا الوَسْواسُ؟

قلْ لي: هل أنا الخنَّاسُ؟

قلْ لي: من أنا!؟

حولي الحِصارْ

فوقي الدَّمارْ

تحتي سَريرٌ فيهِ أشْواكٌ ونارْ

أحلاميَ الكابوسُ... بعْثَرَهُ انفِجارْ!!

في كلِّ دارْ

جُرحٌ يُكَلِّلُهُ بِغارْ

في كلِّ قلْبٍ حُرْقةٌ

لا فرْقَ: في ليلٍ كوَتْنا أو نهارْ

رَفَعَ اليَهودُ هُنا الجِدارْ

ورَفَعْتَ يا عرَبيُّ أكثرَ مِنْ جِدارْ

أنْكرْتَني

لا مُخْطِئًا... لا ساهِيًا...

أنْكرْتَني... هذا القَرارْ!

أنْكرْتَ في قاموسِكَ الذَّهبيِّ غزَّهْ

وغَرَزْتَني في الصَّدْرِ غَرْزه

لا بلْ أراها ألْفَ غَرْزهْ

أنا من وُلِدْتُ، وقُرْبَ أُذْني

للرَّصاصِ دَوِيُّ أزَّهْ

بيني وبينَ الموتِ... قَفْزَهْ

أنا ليسَ يَقْتُلُني العدوُّ

أنا الغَضَنْفَرُ

وَهْوَ يَهْرُبُ مِن نُيُوبي كالإِوزَّهْ

يا أيُّها العربِيُّ، أنتَ القاتِلُ العالي المَقامْ

أنْتَ الَّذي يَرْمي صُمودي بالسِّهامْ

أُنْظُرْ إلى ظَهْري الّذي أَشْبَعْتَهُ

طَعْنًا بِسِكِّين اتِّهامْ

أوَما مَلَلْتَ مِنَ الكَلامْ؟؟

أوَما صَحَوتَ وأنْتَ تَسْخَرُ منكَ

دُميتُكَ المسمَّاةُ: السَّلامْ؟؟

أنْكرتني... أنْكرْتَ غَزَّهْ

وأَدرْتَ ظَهْرَكَ تَمْتَطي صَهَواتِ عَنْزَهْ

وأمامَكَ الرَّاعي الأَمِرْكيُّ اصْطَفاكَ بِنِصْفِ لَوْزَهْ

ورمى أمامَكَ قِشْرَ مَوْزَهْ

فاسجُدْ لَدَيهْ

قَــبِّلْ يَدَيْهْ

أوْ بعْضَ رِجلَيْهْ

أهْدِ الدُّموعَ هنا إلَيْهْ

أنا لسْتُ مِثْلَكَ... لا... فأُمّي بِنْتُ غَزَّهْ

باعَتْ طَحينَ الدَّارِ،

لَمْ تَسْتلَّ منهُ قَدْرَ خُبْزَهْ

باعَتْ... وحاكَتْ للمُجاهِدِ صُوفَ كَنْزَهْ

وشَرتْ قنابِلْ

وضُمادةً لذراعِ والدِها المُقاتِلْ

فيما **امرُؤُ القيسِ** المُضَلَّلُ همُّهُ دُنيا **عُنَيْزَهْ**

والكأسُ في الفمِ، وهْيَ مُزَّهْ

ويَبِيعُ أَرضَ القُدسِ، مَغْشوشًا بغَمْزَهْ

ويَقُومُ يَنْبُشُ قبرَ **حمْزَهْ**

حتّى يُضرّجَ طُهْرَ جُثّتِهُ بوَخْزَهْ

ويقولَ: قد حارَبْتُ إرهابَ الأَوائِلْ

جُودوا عليَّ بحُكْمِ أَشتاتِ القبائلْ

يا أرضَ غزّةَ،

لا رُكونَ، ولا نُواحْ

فالشَّمسُ تُشرِقُ

مِنْ رياحينِ الجِراحْ

والمجْدُ يَنْطِقُ لا يُبالي بالنُّباحْ

والنَّصْرُ يهْزَأُ بالدَّجاجِ،

وإنْ تسترَّ بالصِّياحْ

سرْ أيّها الفجرُ المُضمَّخُ في البِطاحْ

لن يكتُبَ التّاريخَ إلَّا قَهْقَهاتُكَ يا سِلاحْ

يا أمّةَ الإسلامِ، كيفَ النّومُ،

والأوصالُ تَأكُلُها الرِّماحْ؟

يا أُمَّةَ الإسلامِ،

حيَّ على جِهادِ الكُفْرِ،

حَيَّ على الفَلاحْ

عودة النُّسور

بمناسبة تحرير الأسرى

١٦ تمّوز ٢٠٠٨

عُودي نُسورَ الفَجْرِ هيَّا عُودي   ولْتُطرِبي نَغَمَ العُلا في عُودي

يا ثُلَّةَ الأسرى امْتَشَقْتُ مَشاعِري   لأَخُطَّ مَجْدَكِ في شُروقِ العِيدِ

أنتُمْ نُجومُ السَّالِكينَ على هُدًى   في غَيهَبٍ مِن ذِكرَياتٍ سُودِ

مزَّقْتُمْ كُتُبَ الهَزيمةِ كلَّها   فتَناثَرتْ أوراقُها في البِيدِ

حطَّمتُمُ صَنَمَ المَهابةِ فارتمى   تحتَ النِّعالِ، ونالَ نَهْشَ الدُّودِ

كَم مِن أَنينٍ أخرسَتْ أصداؤُهُ   مُتنكِّرينَ بِزَمجَراتِ أُسودِ

ودمٍ أُسيلَ فأذهَبَتْ ألوانُهُ   حِبرَ الخِيانةِ في صُكوكِ عَبيدِ

أنتُمْ رِجالُ البَأْسِ، خَلْفَ جِدارِكُمْ   صُعِقَ التَّكبُّرُ في جَبينِ يَهودِ

مِن غابةِ القُضبانِ أَطلَقْتُمْ لنا   حُرِّيَّةً وُلِدَتْ بِغَيرِ قُيودِ

الآنَ حُطِّمَ سِجنُكم، فتَقَدَّمُوا   بَينَ الهُتافِ وجَوقةِ التَّغريدِ

الآنَ أُطلِقَتِ الأُسُودُ، فأَقبِلوا   إنَّ العَرينَ يَوَدُّ لَثْمَ خُدودِ

هذي الجبالُ الرَّاسِياتُ، وأُلقِيَتْ   يا أرضُ فيكِ، إنْ استَطَعْتِ فَميدي

عُدْتُمْ، ففاحَ المِسْكُ في أعطافِكُمْ   وتَضَمَّخَ المَغْنى بِعِطْرِ وُرودِ

وسَرَتْ نُعوشُ الخالِدينَ تَزُفُّكُمْ   والصَّمتُ فيها ناطِقٌ بنَشيدِ

فاهْنَأْ زمانَ المَجْدِ بالحَدَثِ الَّذي   ضَجَّتْ لَهُ الدُّنيا بخَفْقِ بُنودِ

هذي انبِثاقةُ أُمَّةٍ من قُمقُمٍ   وَضعَ الطُّغاةُ عليهِ كلَّ سُدودِ

أيَّامُ عِزَّتِنا سيَعْظُمُ زَحفُها   وسَيَسْلُبُ النَّكَساتِ كلَّ وُجودِ

اِدفِنْ دِماغَكَ في وُحولِ الطِّينِ

٢٨ كانون الأوّل ٢٠٠٨

اِدفِــنْ دِماغَــكَ في وُحــولِ الطِّــينِ وكُــنِ الــنَّعامةَ، وانْـسَ كُـلَّ شُـجوني

لا تُبْــصِرِ الصَّــيَّادَ يَـنهَشُ صِبْـيَتي وعِــشِ الــكَرامةَ مُفعَمًــا بجُــنونِ

صَفِّــقْ لــجلَّادي، فذَنْــبي فاضِــحٌ: أوَلَمْ أُجاهِــدْ سَــطْوةَ السِّــكِّينِ؟

هــذي جِراحــي، هــلْ عرَفْــتَ مَذاقَــها، قبْــلَ التَّــهكُّمِ بي، ووَأْدِ جَــنيني؟

حَطِّــمْ أصــابِعَ الاتِّــهامِ، فلــمْ نَــنَلْ مِــنْ خَيرِهــا إلَّا اقــتِلاعَ عُيــونِ

واخْــرَسْ إذا نــطَقَتْ دِمــاءٌ حُــرَّةٌ يَسْــري الأُباةُ بِرَكْــبِها الــمَيمُونِ

مهمـا ادَّعـى الـجُرَذُ انتِفاخـةَ ضَيغَمٍ، فَمَصِــيرُهُ في مِعْــدَةِ التِّنِّــينِ

فلْــتَهْوِ نِــيرانُ القــذائِفِ، ولْــتَكُنْ بَــرْدًا سَــلامًا في دُجــى كــانونِ

بَطْـشُ اليَهـودِ فُلـولُ زَوبعـةٍ قَضَـتْ، في قَعْــرِ فِنجــانٍ أصَــمَّ مَتــينِ

ولـسـوفَ يُسـقَونَ الـمَرارةَ منـهُ، في رَشَــفاتِ ثَأْرٍ، تَســتَرِدُّ سُــكُوني

صَـكُّ الخِيانـةِ لـن يُلامِـسَ قَبضَـتي، واللهُ يَعلَــمُ كــم أَفي بِيَــميني

بَـتَرُوا يـدي الـيُسرى، غَـداةَ رجَمْتُـهُمْ وظَــلِلْتُ يَــحتَقِرُ الــنُّجومَ جَبيــني

أشــلاءُ أَهلــي في أزِقَّــةِ غَــزَّةٍ تَـروي... وتَـروي... في أسًـى ويَـقينِ

دَمْعــي تَحجَّــرَ، والــدِّماءُ تَـفجَّرَتْ بُركــانَ ثَأْرٍ غَــلَّ كُــلَّ أَنــينِ

أَخْـفُـوا دُمـوعَ الـذُّلِّ، نحـنُ أعِـزَّةٌ، ونَـرى الـدُّموعَ أمَـرَّ مِـنْ غِسْـلينِ

عَــبَقُ الجِهــادِ مُــداعِبٌ أنفاسَــنا بأَلَــذَّ مــن وَرْدٍ ومِــنْ نِسْــرينِ

أُهجُرْ كؤوسَ الذُّلِّ

٦ كانون الثّاني ٢٠٠٩

أُهجُرْ كؤوسَ الذُّلِّ، إنَّكَ مُسلِمُ ... وارفَعْ جبينَكَ حيثُ تَعلُو الأنْجُمَ

أُهجُرْ صُروحَ الشِّرْكِ، واسكُنْ قَلعةً ... في قِمَّةِ التَّوحيدِ، وليَصدَحْ فَمُ

عِطْرُ الكرامةِ قد تَفشّى مِنْ هُنا، ... مِنْ حالِكاتِ الغارِ، يَبعَثُهُ الدَّمُ

هذي عقيدةُ مَنْ أضاؤُوا دربَهُم ... بـ**المُصطفى**، يَحدُوهُمُ، يَتَقَدَّمُ

مِنْ نَسْجِ هِجْرتِه اتَّخَذْتُ عَباءتي ... ولبِسْتُ أكفانَ الرَّدى، أَتَبسَّمُ

تِلكَ الحمامةُ في ضُلوعي عُشُّها، ... وهَديلُها في خاطِري يَترَنَّمُ

أمَّا حماماتُ السَّلامِ المُدَّعى ... فقدِ اقتَلَعْتُ عُيونَها، لا أَندَمُ

آمَنْتُ باللهِ المُعِزِّ، وخَنْجَري، ... وبرايةٍ أمسَتْ بِسَيفي تُغْرَمُ

صَوْتُ المُسَدَّسِ في يَميني صارِمٌ ... والبُندُقيَّةُ تِلْكَ لا تَتَلَعْثَمُ

أصداءُ قُنبُلَتي تَهُزُّ الصَّمْتَ في ... دُنيا الزَّواحِفِ، فاهدِري كي يَفهَموا

أنذا أُكَحِّلُ مُقْلَتَيَّ، مُشاهِدًا ... جُثَثَ اليَهودِ على الثَّرى تَتفَحَّمُ

ألهُو بجُمْجُمةِ العَدُوِّ، مُغرِّدًا ... بصُداحيَ العالي، وقلبي مُفعَمُ

زَيتٌ مِنَ النُّورِ الأبيِّ، ومِن لَظى ... نارِ الرَّدى، يَرمي العَدُوَّ ويَهْزِمُ

فرَصاصُهُ المَسكوبُ في أرضي هَوى ... تَحتَ النِّعالِ مُقبِّلًا يَسْتَرحِمُ

أشبالُ غَزَّةَ دَمَّرُوا عُدوانَكُمْ ... بقذائفِ "القَسَّامِ"، تُقْسِمُ، تَقْصِمُ

وهديرُ رشَّاشاتِنا شَقَّ الدُّجى ... ورمى قُلوبَكُمُ بذُعْرٍ يُؤْلِمُ

هذي صواعِقُنا تَصوغُ نُعوشَكُمْ ... فترقَّبوها والوصيَّةُ تُرسَمُ

قولوا لمَن فَرَّتْ بهِ القَدَمُ: "اتَّعِظْ ... نَتفوا هنا ريشَ الغَداةَ وأَولَموا"

"لا تَـدْنُ، إنَّ عَـرينَ غَـزَّةَ مُرعِـبٌ   وإذا نَجَـوْتَ فأنـتَ وحْـدَكَ تَغـنَمُ"

نَحْـنُ الأُسـودُ، وزَمجَـراتُ صُـدورِنا   تَـجتاحُ "تـلَّ أبـيبَ"، وهْـيَ تُحطِّـمُ

اللهُ أكـبرُ، يا حنـاجِرُ، زَغْـرِدي   هـو ذا جِهـادٌ واثِـقٌ وَعَرَمْـرَمُ

فاستبْشِـري بقُـدومِ نَصـرٍ واعِـدٍ   يَشْـوي وُجـوهَ الظَّالِـمِينَ ويُضْـرِمُ

ولَسَـوفَ نَكتُـبُ بالـجِراحِ عَزيـزَةً   صُحُـفًا تَظَـلُّ حُروفُـها تَتَـكلَّمُ

الـنُّورُ في الأنقاضِ، لا غَلَسُ الـدُّجى   والـشَّهْدُ في أفواهِـنا، لا العَلْقَـمُ

فلْـتَنصِبِ الـجَنَّاتُ أقواسًـا لنـا   ولْـتَشْقَ بالـمُتخاذِلينَ جَهَـنَّمُ

سُورُ الوَهْم

جدار العزل الفولاذيّ بين مصر وغزَّة

١٠ كانون الثّاني ٢٠١٠

العِزُّ يَصرُخُ في أشلاءِ أمواتِ   ولا إجابةَ أو أصداءَ أصواتِ

مآتِمُ النَّخْوةِ الغَرّاءِ قائِمةٌ   في كلِّ صُبْحٍ، وليسَ الصُّبْحُ بالآتي!

أعلَنْتُ مَوتَكِ، مِن قَبْري أُرَتِّبُهُ   يا أمَّةً أُسكِنَتْ حَوضَ النُّفاياتِ

قصائِدُ المَجْدِ فَرَّتْ مِنْ دفاتِرِنا،   فِرارَ إبليسَ مِنْ ذِكْرٍ وآياتِ

ها نحنُ نَحْصُدُ بالأظفارِ دامِيةً   شَوكًا زَرَعْناهُ قُرباناً إلى "اللّاتِ!

جِراحُ غَزَّةَ ضاعَتْ كلُّ نكْهَتِها   وفَرَّ منها أريجٌ في المَفازاتِ

كانَتْ تُثيرُ دُموعًا في محاجِرِنا،   كانتْ تُفجِّرُ فينا بعضَ آهاتِ

حتّى هَمَتْ "نِعْمةُ" النِّسيانِ عاجِلةً   على القُلوبِ، فضَجَّتْ بالمَسَرَّاتِ

فاقطَعْ بنابِكَ "شِريانَ الحياةِ"، وقُلْ:   مُوتُوا... فليسَ لكمْ إلَّا تَحِيَّاتي

ألَمْ تَرَوا أنَّني أُعطيكُمُ قُبَلي   وبُحَّةَ الصَّوتِ في نَسْجِ الهُتافاتِ

أما نَثَرْتُ على أجداثِ مَنْ قُتِلُوا   أبهى الوُرودِ، ولَمْ أَضْنَنْ بِباقاتي؟

أنا الفتى العربيُّ، الأَرضُ تَشهَدُ لي   وإن بلَغْتُ سِلاحي أو رَصاصاتي

تَحني الجِباهَ لِيَ الفُرسانُ، في عَجَبٍ،   وإنْ فقدْتُ حِماري في "الرِّهاناتِ"

أما ابتَكَرْتُ "جِدارَ العزْلِ" راسِيةً   جُذورُهُ، ونَفَيْتُ العِزَّ عَنْ ذاتي؟

أنا الَّذي يَعرِفُ "الفُولاذُ" غَيرَتَهُ،   في قَبضَتي وجِداري فَيضُ إثباتِ

لا يا ابنَ **فِرْعَونَ**، سورُ الوَهْمِ ساقِطةٌ   أحجارُهُ، زاحفاتٍ نَحْوَ إيلاتِ

جِدارُكَ السُّقْطُ، بَأْسُ الحقِّ فَتَّتَهُ، فهاتِ فَنَّ احتيالٍ غيرَهُ، هاتِ

عَرْبِدْ، كزَوْبَعةٍ في سَفْحِ زاويةٍ، مِنْ شامِخِ الصَّرْحِ، أفرِغْ حِقدَكَ العاتي

لنْ يَمْنَعَ الصَّرْحَ طُولًا هَذْيُ ضِفدَعةٍ تُقاسُ وَثْبَتُها بالسَّنْتِمِتْراتِ!

كابوسُ غَزّةَ لن يُطوى، وإنْ قَلَبُوا لكَ الأَسِرَّةَ، مَرّاتٍ ومَرّاتِ

كابوسُ غَزّةَ لن يُطوى، وإنْ جَلَبوا طلاسِمَ السِّحْرِ، أو طِبَّ الخُرافاتِ

كابوسُ غَزّةَ قدْ زادَتْ ضَراوتُهُ، فهلْ لكَ الأملُ الوافي بإفلاتِ!؟

كيدُ اليهودِ سَرابٌ لا ارتِواءَ بهِ، وخُلَّبٌ مِنْ بُروقٍ، ذاتِ غُلّاتِ

فَلْتَنْتَحِرْ عَطَشًا، أنتَ اقتَدَيْتَ بهِمْ، وما شَرِبْتَ سِوى كأسِ المَذَلّاتِ

شَمْسُ الجِهادِ أذابَتْ، وهْيَ ضاحِكةٌ، دُمى الشُّموعِ، أليسَ الصُّبْحُ بالآتي!؟

اعبري

مهداة إلى شهداء أسطول الحرّيّـة

٣ حزيران ٢٠١٠

أُعــبُري ظُلمــةَ الــهَوانِ، وقــولي: لي شُــمُوخٌ يَضــيقُ بالأُسْــطولِ
أُعــبُري الخَرْبشــاتِ فَــوقَ جِراحــي بِــيَدِ الآســي، أو جَــنى الإكلــيلِ
حُــرَّةٌ أنــتِ كــالطُّيورِ، ولكــنْ أُفْــقُكِ الــرَّحْبُ ســاحِلُ الـمَجهولِ
طَلْــقةٌ أنــتِ كالــصَّباحِ، ولكــنْ شَـمْسُكِ الـمَجدُ، بالـشُّعاعِ الـظَّليلِ
تَتَهَــــادَينَ بالإباءِ... أبِــــدْعًا، وإلى غَـــزَّةَ اختِيـــارُ الـــسَّبيلِ؟
سُــفُنُ الــخَيرِ أقبَلَــتْ، وعليهــا مِـنْ شـذا الـوَرْدِ خالِصاتُ الـحُقولِ
صَفْــوَةُ الــتَّائِقِينَ للــحَقِّ جــاؤُوا يَتَحــــدَّونَ كِــبْرَ إســـرائيلِ
يَتَحــــدَّونَ عَرْبَــــداتِ عَــــدُوٍّ شَـرِبَ الحِقـدَ في كُـؤُوسِ الكُحـولِ
يَتَحــــدَّونَ طأْطــــآتِ رُؤوسٍ في قُصـورِ الـحُكَّامِ، أهـلِ الـطُّبولِ
أيُّــها الــسَّالِكونَ في عُمــقِ بَحْــرٍ كــلُّ حِيتانِــهِ ضَــواري الــذُّيولِ
قــارِعوا رَهبَــةَ الــرَّصاصِ الــمُدوّي بـــعُيونٍ تَـــفيضُ بالتَّهويـــلِ
وارجُمــوا الــصَّمْتَ بالقُلــوبِ تُنــاجي مالِــكَ الــمُلْكِ بالــدُّعاءِ الجَليــلِ
كــلُّ بَغْــيٍ في الأَرضِ يَبلُــغُ شَــأْوًا ثُمَّ يَلقـــى مَصـــيرَ أهْـــلِ الفِيـــلِ
والأبابيــلُ في الــسَّماءِ ســتُلقي بالحصــى والــصُّخورِ مِــنْ سِــجّيلِ
عِــزَّةُ الأَسْــرِ فَــكُّ عُزلَــةِ شَــعْبٍ شـادَ مِـنْ وَعْـدِ العُـرْبِ قَصْـرَ وُحـولِ
ألــفُ ليــلٍ... وفوقَــهُ ألــفُ ليــلٍ مِــنْ حِصــارٍ مُقَطَّــعٍ مَوصــولِ
ألــفُ ليــلٍ، و**شَـــهْرَزادُ** تُــدوِّي بخُرافــاتِ قَولِهــا الـــمَعسولِ
وتَــرى **شَـــهرَيارَ** طِفْــلًا غَبيًّــا نَسِـيَ الـثَّأْرَ، بـلْ صَـهيلَ الـخُيولِ

ألــفُ ليــلٍ مِــنَ الــنَّهيقِ تتالَــتْ وغَـدا الـشَّجْبُ مِهنَـةَ "الـمَسؤولِ"!

أُعــــبُري يا قَوافِـــلَ الـــخَيرِ ذاتي طَهِّـــريني مـــن ذِلَّـــتي وذُهـــولي

فُــكَّ عَــنْ قَلْـبِيَ الحَصـارُ، وولَّـتْ أُغنِيـــاتُ الـــسَّلامِ والـــتَّدجيلِ

أُعبُري بابَ الـمَجْدِ، والخَوفُ يَهوي، لـــنْ تَلـــينَ الـــصُّخورُ للإزميـــلِ

أمطِر رُجومَك!

٢٦ تشرين الثّاني ٢٠١٢

أَمطِرْ برُجومِ النِّيرانِ

واسكُبْ أحقادَ الشَّيطانِ

واكتُبْ بصُخورِ البُركانِ

ما شِئْتَ... بأوْقَحِ عُنوانِ

لكنْ... سأُطِلُّ بلا خوفي...

سأُزيلُ جحافِلَ أنقاضي

وأُفجِّرُ عَزْمًا في جَوفي

كالسَّيفِ المَسلولِ الماضي

يَتَخَطَّى الأضلُعَ كالقَدَرِ القاضي

أنا لن أرهَبْ

لن أَترُكَ ناصِيةَ المَركَبْ

لنْ أَهجُرَ صَهْوَةَ خيلي... لَنْ أُغلَبْ

فحِصاني في الميدانِ رَدًى يَصخَبْ

والنُّورُ الحُرُّ يَطوفُ بأحلامي

يَجتَثُّ أراذِلَ أوهامي

يتَحدَّى صَكَّ الإعدامِ

ويُحَطِّمُ كلَّ الأرقامِ

يا غَزَّةُ، مُعجَمُكِ الدَّامي

يَنسابُ ويَروي أقلامي

ويَرُشُّ العِطْرَ على قَبْري

فَتَهيجُ عِظامي في كِبْرِ

يا غَزَّةُ، لَيلُكِ إشراقٌ صارِخْ

وَصُمودُكِ إصرارٌ راسِخْ

قُولي للدَّمعةِ أن تُشنَقْ

فالبُرعُمُ في عيني أَورَقْ

قولي للغُصَّةِ أنْ تُشطَبْ

فالمَجْدُ بِجُمْعِ أظافِرِنا يُكتَبْ

أوراقُ العِزَّةِ لن تُحرَقْ

وهُتافُ الثَّورةِ لَنْ يُخنَقْ.

مِن بينِ غُصونِ الزَّيتونِ

قَمَرٌ مِن نارٍ قد أشرَقْ.

في قبرِ الحُرِّ المَدفونِ

أمواجٌ مِنْ بَحرٍ أزرَقْ.

يا غَزَّةُ، تاجُكِ دُرٌّ يُغويني

وقذائِفُ ثأْرِكِ عِتْقُ المَسجونِ.

قولي للشَّمعةِ أن تُعشَقْ

فبصيصُ أشعَّتِها أعمَقْ،

ولأجلِ ذُؤابتُها امتُطِيَ الزَّورَقْ

ومَهابةَ هالَتِها صُنِعَ الخَندَقْ..

وستُحرِقُ شمعتُكِ الآفاقْ

وستَخْلِطُ أرقامَ الأوراقْ

اِرحلْ،

اِرْحَل،

أنقِذْ أشلاءَكَ قَبلَ الزَّحْفْ

أو فارقُبْ أن تُقتَلْ

بحِجارَةِ سِجِّيلٍ مُنزَلْ

اِرحَلْ...

لَنْ ترُجأَ... لَنْ تُمهَلْ...

قد أينَعَ رأسُكَ يا مُحْتَلُّ

وحانَ أوانُ القَطْفْ

وغدًا تُسْحَلْ

سأبقى هادرًا

(إلى ليوث غزّة)

١٤ تمّوز ٢٠١٤

سأبقى هادرًا، بيدي الحُسامُ تُدَقُّ بهِ الجَماجِمُ والعِظامُ

سأبقى، لا أُزحزَحُ عن سَبيلي وقُربي راسِياتٌ لا تُضامُ

سأَبْقى، أَستَظِلُّ ذُرى لِوائي وفي عَينَيَّ جَمْرٌ واضْطِرامُ

وبُرْكاني سَأَنْشُرُهُ رِداءً فَلا يَدْنو مِنَ الْبَحْرِ الزُّكامُ

وأوتاري أَزيزٌ مِنْ رَصاصٍ يُشنِّفُ مَسمَعي، والنَّاسُ ناموا

تُزلزَلُ خَوفَ وَمْضَتِهِ اللَّيالي فَتَأْبى أَنْ يُخالِطَها الظَّلامُ

تَعَشَّقْتُ الجِهادَ، فلا أبالي أَسيقَ النَّصْرُ أم بَرزَ الحِمامُ؟

وأحلامي نَسيجٌ سُندُسِيٌّ وضَوعُ شَذًا تَطوفُ بهِ الرِّئامُ

أُناجي خالِقي في جَوفِ ليلي وفي الصُّبحِ الصَّلاةُ... فالالتِحامُ

عَدُوِّي، الدَّهرَ، ما أُضْلِلْتُ عَنهُ ولو أَبصرْتُ جَمْعَ النَّاسِ هاموا

فقُرآني يُساوِرُ نُسْغَ قلبي ويأنَفُ أن يُلامِسَهُ الحَرامُ

تَبرَّأَتِ الضُّلُوعُ وما أظَلَّتْ مِنَ الفُجَّارِ... فَلْيَهْوِ اللِّئامُ

إذا الطَّاغُوتُ لَمْ يَسْمَعْ زَئيري فَهَلْ يُجْدي رُكوعٌ أو قِيامُ؟

وفي رَمضانَ لي نَفَحاتُ مَجْدٍ وعِزٌّ لا يُكَدِّرُهُ غَمامُ

يَهودَ الأَرْضِ، لَنْ تَئِدُوا انبعاثي، يَمينًا، لا أُساوِمُ، لا أُسامُ

أنا الحُرُّ المُضمَّخُ بالمآسي أبارِزُكم، فهل فيكم هُمامُ؟!

ضُلوعي النَّازِفاتُ مُحصَّناتٌ وقلبي صاخِبٌ فيهِ الغَرامُ

وغـــزَّةُ لا تلـــينُ، وإن تهـــاوَتْ رُجــومُ الأرضِ، أو هَــدَرَ اللِّئــامُ

وغـــزَّةُ قَـــلْعةٌ فـــوقَ الـــثُّريّا يُجاهِـدُ أهلُهـا... حـتّى الـحَمامُ

ففـي حِصْـنِ الأَشـاوِسِ ألـفُ رَدٍّ يُســـطِّرُها انتِقـــامٌ فانتِقـــامُ

فيــا شُــهُبَ البُطولــةِ دَمِّــريهم وقـولي لِلْـكِلابِ: أتـى الطَّعـامُ!

وهُــزّي كِـبْرَ صُـهيونَ اقتِصاصًـا، فقـد ضَـرَبَتْ عقـولَهُمُ الـمُدامُ

أنا الحـرُّ الَّـذي مـا ظَـنَّ يومًـا جيـوشَ الـعُرْبِ يُعتِقُهـا الـمَنامُ

سَـحَقْتُ بهـذهِ القَـدَمِ، احتِقـارًا، صُكوكَ الشَّجْبِ شوَّهَها الجُذامُ

وَمُؤْتَـــمَراتِ خِـــزْيٍ يَعْـــرُبِيٍّ، مَوائِـدُها، ومَـنْ جَلَسـوا، رُخـامُ

(أرانِـــبُ غـــيرَ أنّهـــمُ مُلـــوكٌ مُفتَّحَـــةٌ عيـــونُهُمُ نِيـــامُ)!

سأَنسُـــجُ نَصْـــرَ أمّتِنـــا بكَـــفٍّ مُضـــرَّجةٍ، وأهتِـــفُ: لا ســـلامُ

ســأبقى هــادِرًا، أَجتــاحُ خــوفي وأُحـــرِقُ أَدمُعـــي، لِـيَرى الأنامُ

وإِعصـــاري سَـــيَلْتَهِمُ الأعـــادي فـــلا تَبقـــى بُيـــوتٌ أو خِيـــامُ

هُـوَ الـنَّصْرُ الـمُؤَزَّرُ، فارقُبينـا، سَمـاءَ القُـدْسِ، قـدْ أزِفَ الـخِتامُ

وكَـــبِّرْ يا مُجاهِـــدُ في خُشـــوعٍ ففَجْــرُ العِــزِّ نــورٌ مُســتَدامُ

أبابيلُ غزّة

١٨ تمّوز ٢٠١٤

رَفْرِفْ على الآكامِ والفَلَوَاتِ   واصْدَحْ بِعِشْقٍ صادِقِ النَّبرَاتِ

يا أيُّها الصَّقْرُ المُضمَّخُ بالجوى   قُلْ للجَناحَينِ: اصْفِقا بثَباتِ

هيّا اصْفِقا الحَمْقى، أَضاعُوا دَربَهم   وعَلَوا عُروشًا فَوقَ أَلْفِ رُفاتِ

أركانُ حُكمٍ لا مُروءةَ فيهِمُ   أَو ما يُقارِبُها مِنَ الكَلِماتِ

كُلٌّ على **الفاروقِ** جادَ بِعَبْسةٍ،   وعلى **صلاحِ الدِّينِ** باللَّعَناتِ

طمسَتْ بَصيرتَهُ هواجِسُ عَرْشِهِ،   فأُضِلَّ عَنْ حَيفا وعَنْ إيلاتِ!

نُزِعَ القِناعُ، وكانَ شِبْهَ غِلالةٍ،   والقُبْحُ أمسى واضِحَ القَسَماتِ

لا يَصنَعُ النَّصْرَ الذَّليلُ على المَدى،   والمُكتفي بقُمامةٍ وفُتاتِ

لن يَفْتَحَ القُدْسَ الشَّريفةَ حاكِمٌ   يَقْضي بِتَلِّ أبيبَ رُكنَ زَكاةِ

أجواءُ غَزَّةَ حُرّةٌ، إعْصارُها   يَشْوي الوُجوهَ، بخالِصِ الجَمَرَاتِ

وهُتافُها أُنْشُودَةٌ، إيقاعُها   عِطرٌ يُدغْدِغُ شامِخَ الرَّاياتِ

وصِغارُ غَزَّةَ في انتِظارِ حالِمٍ   أنْ يَسلُكوا، كالأهْلِ، دَرْبَ أُباةِ

سُمْرُ الزُّنودِ هُنا، بأفئِدةٍ سَمتْ،   وعَقِيدةٍ هَزِئتْ بجَيشِ بَناتِ

زَعَمَ اليَهودُ- ومَنْ يُصَدِّقُ زَعْمَهُم؟-   قَهْرَ الكُماةِ، بأهزَلِ العَنَزاتِ

ظَنَّ الأَعادِي أنَّ تافِهَ جَيشِهِمْ   أُسطورةٌ عَنْ دَيناصُورٍ عاتِ

فإذا هُمُ اليَومَ الْخَنازيرُ التَهَتْ   بِخَبيثِ وَحْلٍ بَعْدَ طُولِ شَتاتِ

لَنْ تَدْخُلَ الحَشَراتُ أَرْضًا حُرَّةً   هَيْهاتِ أنْ تَلِجَ الحِمى، هيهاتِ

ساقَ الجُنودَ إلى مُحتَّمِ نَحْرِهِم ... قُوَّادُ جَيْشٍ خائِرِ العَزَماتِ

وحِصارُ غزَّةَ ليسَ يَبْعَثُ عزْمَهُمْ، ... بَلْ سوفَ نَدْفِنُهُمْ مَعَ الفَضَلاتِ

مَلَؤُوا بَنَادِقَهُمْ ضَغِينةَ أَعْصُرٍ ... والحِقْدُ أورَدَهُمْ سَبِيلَ مَماتِ

قلبي يُزغرِدُ، والضَّياعُ يَلُفُّهم، ... إذ يُمْطَرونَ بوابِلِ الطَّلَقاتِ

قلبي يُزغردُ، واللُّيوثُ تَدوسُهُم، ... لنْ يَهنَؤُوا جِيَفًا ببعضِ سُباتِ

قلبي يُزغردُ، والنُّعوشُ تَرُدُّهُمْ ... في ذِلَّةٍ، واللَّطْمُ في الوَجَناتِ

يا صَقْرَ غَزَّةَ دونَ مِخلَبِكَ الذُّرى، ... ونُجومُ ظُهْرٍ مُوجِعِ الضَّرَباتِ

دمِّرْ ودمِّرْ وَهْمَهُمْ وغُرورَهُمْ ... في الصُّبْحِ أو في أحلَكِ الظُّلُماتِ

ولْتَغْرَقِ المُسْتَوطَناتُ جَميعُها، ... ولتُخْسَفِ الثُّكُناتُ بالأمواتِ

بالطَّائراتِ مَطارُهمْ سَنَدُكُّهُ ... لنْ يَهْنَؤُوا وَسْطَ اللَّظى بِنَجاةِ

طِيري أبابيلُ، اخرقي الآفاقَ بِالسِّـ - ـجِّيلِ، في فَيضٍ مِنَ الطَّلَعاتِ

وليُمْحَ مِنْ كلِّ الخرائطِ ذِكرُهُمْ، ... ومِنَ الوُجودِ مُزوِّرو التَّوراةِ

ولْيَرْحَلِ الكَذِبُ المُنَمَّقُ، ولْتَعُدْ ... شَمْسُ الجِهادِ تَفيضُ بالبَسَماتِ

قلبي يُردِّدُ: يا فِلَسطينُ اثبُتي ... فرِجالُكِ الأحرارُ خيرُ رُماةِ

يا رضيع الأحرار

مهداة إلى الطّفل عليّ دوابشة

٤ آب ٢٠١٥

لا التَّباكي يَشْفي ولا الشَّجْبُ يُجْدي
فـــازرَعُوا الأُفْــقَ مُــمْطِراتٍ برَعْــدِ

اِزرَعُـــوا الأُفْــقَ طــائِراتٍ تُــدَوِّي
بانتِقـــامٍ.... بـــثَورَةٍ... بتَحَـــدِّي

حَطِّمُــوا خِزْيَــكُم، وصَــمْتَ قُبــورٍ
واسْــجُنُوا الــمَوتَ في قَــرارَةِ لَــحْدِ

أُرْكُـــلُوا الحاكِـــمينَ في قَعْـــرِ وادٍ
تَعْــتَلُوا عَــرْشَ العِـزِّ في أنْــفَ طَــودِ

فجِّـري- زمـزَمُ- الصَّـحارى اعتِـزازًا
هــاجَرُ اليـومَ تَسـتَقي بعـضَ مَـجْدِ

أيُّــها الــنِّيلُ، انشَـقَّ، في كـلِّ صُـبْحٍ
واطْـوِ **فِرْعَــونَ**، في حُـثالةِ جُنْـدِ

وتَـــدَفَّقْ- شَــطَّ الفُــراتِ- بِــثأرٍ
وارمِ **نَـــمْرُودَ ثمَّ كِسْـــرى** بكَيـــدِ

واهـدِري- دِجلةُ- اصفَعي كُـلَّ بغْيٍ
ولتُرَفْـــرِفْ بيـــارِقُ الحـــقِّ تَهْـــدي

وليَسِـــرْ في عَرَمْـــرَمٍ زَحْـــفُ نَصْـــرٍ
ببراكـــينَ ذاتِ جَـــزْرٍ ومَـــدِّ

آنَ أن تَنْطِـــقَ الـــمَدافِعُ نارًا
بَعْـدَ أجيـالٍ مِـنْ سفاسِـفِ وَعْـدِ

يا يَـهودَ الأرضِ اسكُبُوا الْحِقْدَ صَرْفًا
وسَــتَلْقَونَ قــاصِفاتِ الــتَّصدِّي

في تَـــراتيلِكم عنـــاوينُ خُمْـــرٌ،
وتـــرانيمُ دِيـــنِكم عَصْــفُ حِقْــدِ

أنــتُمُ الْــخِزْيُ في جَــبينِ الضَّــواري
تَتَـــأبَّاكُمُ الوُحُـــوشُ بِـــزُهْدِ

في شرايِينِـــكُمْ خَلـــيطُ سُمُـــومٍ
وصَـــديدٍ، ونَـــتْنِ جَـــوفِ الْـــقِرْدِ

لـــيسَ فـــيكم دمٌ، ولـــو دمَ أَفْعـــى
غَـــرَّ شُـــرَّاحَهُ بلَـــونِ الـــوَرْدِ

أحرَقَـتْ عَرْبَـدَاتُكُم جِسمَ طِفْـلٍ
فاحترَقْـــتُمْ كَـــعَوسَجٍ مُتَـــرَدِّ

في اشـتِعالِ الزّهـورِ... يَبْـزُغُ فَـوحٌ
يَتَعـــالى في شـــامِخٍ مـــمُتَدِّ

ونُـــجومُ الطُّفولـــةِ الْـــبِشْرُ فيهـــا أَحْرِقُوهـــا، تُبْـــدِ الضِّـــياءَ وتُبْـــدِ

يا رضـــيعَ الأحـــرارِ، تُـــقتَلُ حُـــرًّا ويَـــعيشُ العَبيـــدُ عِيشـــةَ رَغْـــدِ!

قـــدَرُ الـــحُرِّ الفِـــداءُ، لتَبقـــى جُـــذوةُ الـــنَّصْرِ بَـــرْزَةً دونَ غِـــمْدِ

أنا العهد

(مهداة إلى البطلة الفلسطينيّة عهد التّميميّ)

٢٨ كانون الأوّل ٢٠١٧

أنا العَهـدُ الْـمُجَلْجِلُ في البِطـاحِ ... أزورُ الأُفْـقَ مُقْتَبَـلَ الصَّـباحِ

فِلَسْـطِينِيَّةٌ أنَا... فاشـهَدُوني ... أصُـوغُ الـمَجْدَ مِـنْ عَـبَقِ الْـجِراحِ

سَأَسْـكُبُ سُـورَ نارٍ حَـولَ ذاتي ... وأَهْـزَأُ بالـنَّعيقِ وبالـنُّباحِ

سأمتَشِـقُ الشَّـهامةَ في يميـني ... وأَصدَحُ... لا أَكُـفُّ عـنِ الصُّـداحِ:

أنا **عهـدُ**... اضْـفِرُوا مِـن عُنْفُـوَاني ... غُصُـونَ الغـارِ في دُنيـا الكِفـاحِ

(إذا غَضِـبَتْ عليـكَ بـنو تَـميمٍ) ... فـأيقِنْ أنَّ حَتْفَـكَ في وِشـاحي

وهـذي الأرضُ بُركـانُ اتِّـقادٍ ... تُؤَجِّجُـهُ أعاصـيرُ الـرِّياحِ

سَنَـائي يَصْـفَعُ الْـسَّارينَ حَبْـوًا ... إلى صُـهْيونَ... في ذُلِّ الـنُّواحِ

صُـراخي يَصـدِمُ الـماضينَ عَـدْوًا ... لِصُـلْحٍ... بَعْـد تَكفـينِ السِّـلاحِ

لـيَ العِـزُّ الـمُضَمَّخُ بالـتَّحدّي ... وأحـلامٌ تُـنَمَّقُ بالأَقـاحي

هَـجَرْتُ طُفُـولتي... وسَلَكْتُ دَرْبي ... أُحَطِّـمُ أَكْؤُسًـا مُزِجَـتْ بِـراحِ

وَدُمْيَـتِيَ الوَحيـدةُ مُنْـذُ عَشْـرٍ ... رَمَيـتُ بهـا... لأَلْـهُوَ بالرِّمـاحِ

فَأَلْـقُوا- يا رِجـالُ- دُمـى عُـروشٍ ... لِتَـرْتَعِشَ الْقَـوادِمُ في الـجَناحِ

أنا يا أُمَّـتِي غَضَـبٌ سـديدٌ ... وَقَـدْ أَعْلَنْـتُ: حَـيَّ على الفَـلاحِ

أنا العَهْـدُ الَّـذي مـا لانَ يَومًـا ... ولا يَـمحُوهُ بَعْـدَ اليـومِ مـاحي

أنا **عَهْـدُ** الأَبيَّـةُ... لي سَـحابٌ ... سَـيَهمي غَيْثُـهُ في كُـلِّ سـاحِ

إنِ اعْتَـقَلَتْني القُضْـبانُ ظُلْـمًا ... فقَـد أطلَقْـتُ داخِلَهـا سَـراحي

ارحل

عميل منبوذ يحاول العودة إلى لبنان

١٩ أيلول ٢٠١٩

أقبلْـتَ والغَفَـلاتُ تُؤمَـلْ فَوَجَـدْتَ أنَّ البـابَ مُقفَـلْ
اِرْحَـلْ... جِبـالي شَـامخا - تٌ تَـرفُضُ العَبـدَ الـمُذلَّلْ
أَنا هـذهِ الأَرضُ الَّـتي وَسْـطَ الـزَّلازِلِ لم تُزَلْـزَلْ
إِنِّي كَسَـرْتُ الْقَيـدَ، ثُمَّ حَلَفْـتُ إِنِّـي لَـنْ أُكَبَّـلْ
أُنظُـرْ: أَسـاطِيرُ الجِهـا - دِ الـحَالِماتُ لَـدَيَّ تُغـزَلْ؟
أُنظُـرْ: بأَشْـواكِ الـحُرو - بِ الـدَّامياتِ أنا أُكَلَّـلْ
اِرحَـلْ.. وَطِنْنـا هامـةَ الـ - ـمُحتَلِّ، واختُـتِمَ الـمُسَلْسَلْ
أَرخـى السِّـتارةَ في انتِصا - رٍ ، كُـلُّ مِقـدامٍ مُبَجَّـلْ
وأَبادَ في الظُّـلُماتِ جَحـ - ـفَلَ مُعتَـدٍ في إِثْـرِ جَحْفَـلْ
سَـهْلي طَهُـورٌ، والشَّـوا - طئُ مِـنْ شَذا الأَحرارِ تَنْهَلْ
وسَـمائِيَ الفَيحـاءُ فيـ - ـها واحـةُ العِـزِّ الـمُرَفَّلْ
والشَّـمسُ فيهـا لـلأُبا - ةِ الشَّامِـخينَ عَـرينُ مِشْـعَلْ
لَـن تَسـتبي نُـورَ الإبا - ءِ، وفي يَـدِ الأحـرارِ مِنْجَـلْ
صُـنْ مـاءَ وجهِـكَ، إن وجدْ - تَ.. ودَعْكَ مِن حُلُمٍ مُغَفَّلْ
لا تَحلُمَـنْ بِرُفـاتِ مـا - ضٍ... عَصْرُه ولَّـى.. تَبَدَّلْ
اِرحَـلْ.... مَـقامُك في جحيـ - ـمٍ... تَكتَـوي فيـهِ وتُهْمَـلْ
إِنِّي أنا الأَرضُ الّـتي هَتَفَـتْ، فأُرعِـدَ مَـن تَسـلَّلْ
مَـن خَانَـني حَطَّمتُـهُ، أَنزلتُـهُ في شَـرِّ مُنـزَلْ

فليمضِ ليلُكَ!!

٢١ تشرين الأوّل ٢٠٢٠

هَــروِلْ كَجَــرْوٍ قَــدْ بَــراهُ الجُــوعُ ... واحضُــنْ عَــدُوَّكَ.. إنَّــهُ التَّطبيعُ!!

اِخلَــعْ رِداءَ العِــزِّ، وارتَــدِ جَــورَبًا ... فَلَقَــدْ مُسِــخْتَ كأنَّــكَ اليَربُــوعُ!

قَبِّلْ يَدَ الإجرامِ، واصرُخْ صادِحًا، ... أنتَ السَّعيدُ... وخَدُّكَ الْمَصفُوعُ

نَظِّــفْ فُــؤادَكَ مِــنْ بقــايا نَــخْوَةٍ ... لِيكــونَ غــارًا، والصَّــدى مَســمُوعُ

لا تُبــقِ مِــنْ شِــيَمِ العُروبــةِ نُتْفــةً ... وازحَفْ، فأنتَ وإنْ عَلَوتَ وَضِيعُ

لا بُــدَّ مِــنْ غَضَــبٍ يُــحَرِّكُ أُمَّــتي ... فَلْــيَرْمِ راعيَــهُ الخَــؤُونَ قَطيــعُ

لا بُدَّ مِنْ حُـمَمٍ تَـمُورُ وتَصْـطَلي ... فلْتَهْــوِ أَصــنامٌ تُطــاعُ، تُطيــعُ

لا بُدَّ مِـنْ فَـأْسٍ تَـرُوح وتَغتَـدي، ... فَلْيَمْضِ ليلُكَ.... ولتَشِعَّ شُـمُوعُ

الشّيخُ جرّاح

١٠ أيّار ٢٠٢١

الشّـــيخُ جَــرّاحٌ، جَميـــلُ وِشـــاحِ
فَكُنِ الطَّبيبَ، وَدَاوِ كُلَّ جِراحي

يا مَـرْبِضَ الآسـادِ، يا تاجَ العُـلا،
كُـنْ كالـجِبالِ تَصُـدُّ زَحْـفَ رِياحِ

أَشْـبالُكَ انتَصَـبُوا جِـدارًا عاصِـفًا
والأُفْـــقُ مَزْهُـــوٌّ بخَـــيرِ صُـــداحِ

ها هُم قَدِ امْتَشَقُوا الإِباءَ، وأَوْقَدُوا
شَمْـسَ العَقيـدَةِ في دُجًـى وصَـباحِ

أَنْـتُمْ بَقـايا النُّـورِ، في صَـحرائِنا
فَتَـــدَفَّقُوا أَمَـــلًا، إلى الأَرْواحِ

غَضَبُ الصُّقُورِ قَرارُ عِشْقٍ هادِرٌ
ووَثائِـــقُ التَّطْبيـــعِ بَعْـضُ نُبـــاحِ

والـمَسْجِدُ الأَقْصى سِراجٌ لاهِـبٌ
يَهَبُ النُّفُوسَ نَدًى وَعِطْرَ أَقاحِ

نفق الأحرار

٧ أيلول ٢٠٢١

... وقالتْ نملةٌ:

يا أيُّها النَّملُ ادخُلوا...

هذي مساكنُكُمْ!

فقال الفِتيةُ الأحرارْ

بعِشْقٍ صادِقِ الإصرارْ

سيَخرِقُ عَزمُنا الجُدرانْ

وتُوقِدُ شمسُنا البُرْكانْ

مساكنُنا النُّجومُ الحُمْرْ

وبُستانٌ سنابِلُه خُيوطُ الجَمْرْ

سنَحفِرُ

بالزُّنودِ السُّمرْ

سَيَنْخَرُ

هيكلُ الْأوهامِ حتّى القَعْرْ

وما لي لا أرى الهُدْهُدْ

بلى... قد أقبَلَ الهُدهُدْ

ونكَّرَ عرشَ صُهيونٍ، وما يَعبُدْ

وشَلّالُ التَّحرُّرُ ضاءَ، لن يَخمُدْ

ونَهرُ يَقينِنا يَرفُدْ
وأَنفاقُ التَّحدِّي تَصنَعُ السُّؤدُدْ

وهذا اللَّيلُ قدْ عَسعَسْ
وفَجْرُ المُنتَهى استَشْرَسْ
وسارَ الرَّكْبُ في اطمِئنانْ
هُنا تَتساقَطُ القُضْبانْ
وتُورِقُ في اليَدِ الأغصانْ
سنَحفِرُ في الصُّخورِ هزيمَةَ العُدوانْ
وفي الغاباتِ والشُّطآنْ
ونَحْفِرُ قبرَكَ المَشهودَ يا طُغيانْ

معكم شيرين

١٤ أيّار ٢٠٢٢

مَعَكُمْ **شِيرينُ**، مِنْ أَرضِ الأَمَلْ
وَدَمِي يَنْثُرُ أَشْتَاتَ القُبَلْ

وَشَرايِيني سِراجٌ لم يَزَلْ،
أَوْقَدَ الحقَّ، فَدَوَّى، واشتَعَلْ

أنا **شِيرينُ**، ومِذياعي مَعِي
أَلْمُسُ الشَّمسَ، وأَرْوِي أَضْلُعي

أَرْفَعُ الصَّوتَ، وأُخْفي أَدمُعي
أَفْضَحُ المُحتَلَّ، يا دُنْيا اسْمَعي

معكم **شِيرينُ**، مِنْ بَينِ الرَّصاصْ
أَقْهَرُ الْبَغْيَ بِأَقْلامِ الرَّصاصْ

أَشْهَرُ الحقَّ، لِتَنْفيذِ القِصاصْ
وبِمْذياعي بَراكينُ الخَلاصْ

قَتَلُوني!؟ لا! شُموعِي لا تَذُوبْ
وسَتَبْقى كَلِماتي في القُلُوبْ

فَأَتِمُّوا العَهْدَ، وامضُوا في الدُّرُوبْ
أَمْسِكُوا الْمِذْياعَ، قُولُوا: لَنْ نَتُوبْ!

...وتنهض من ركام المأساة زمجرات الأشبال، وتتفجّر براكين الأمل، وتقترب أحلام الحرية من شاطئ الواقع... وإلى أن يأذن الله لـفلسطين بتحطيم القيود، تحرق هذه القصائد نفسها، لتبقى شعلة في القلوب، وشعلة في الدروب.

أيمن القادري